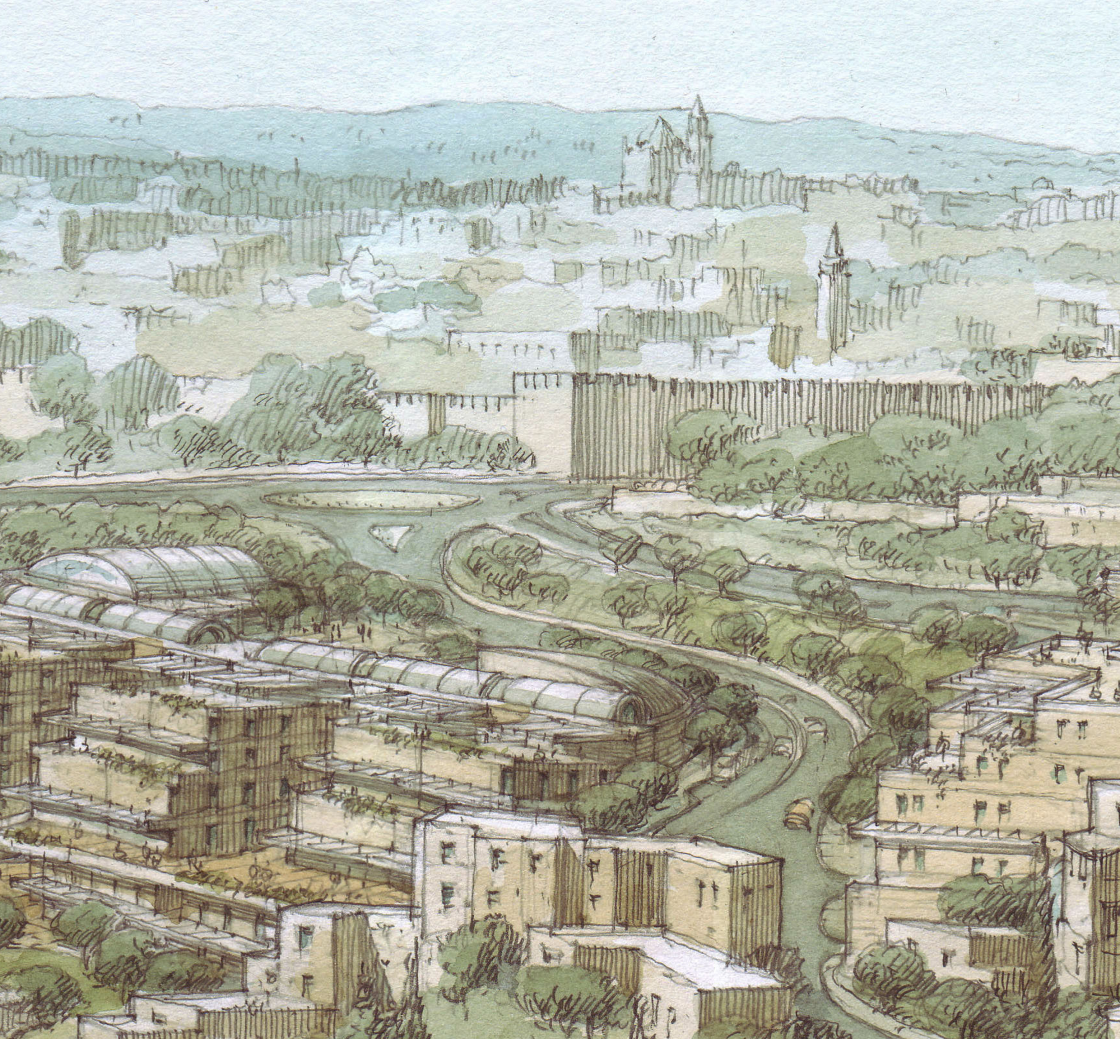
رجال الحكم والإدارة في فلسطين

أحمد سامح الخالدي



رجال الحكم والإدارة في فلسطين

رجال الحكم والإدارة في فلسطين

من عهد الخلفاء الراشدين إلى القرن الرابع عشر الهجري

تأليف
أحمد سامح الخالدي



رجال الحكم والإدارة في فلسطين

أحمد سامح الخالدي

رقم إيداع ٢٠١٣/١٧١٧٤
تدمك: ٨ ٤١٩ ٧١٩ ٩٧٧ ٩٧٨

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

٥٤ عمارات الفتح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة
جمهورية مصر العربية
تليفون: ٢٢٧٠٦٣٥٢ ٢٠٢ + **فاكس:** ٣٥٣٦٥٨٥٣ ٢٠٢ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: سحر عبد الوهاب.

المحتويات

مقدِّمة

ليس القصد من هذه الرسالة أن نأتي على ذكر تاريخ فلسطين، من القرن الأول الهجري إلى القرن الرابع عشر، وإنما نقتصر على ذكر بعض الذين تولَّوا الحكم والإدارة في فلسطين، أو في أهم مدنها على توالي العصور.

وقد كانت فلسطين، في عهد الخلفاء الراشدين، تؤلِّف جُنْدًا (كورة) وكان عليها أمير، وكان في أهم مدنها عاملٌ أو حاكم، وكان للجند أمير أشبه بالقائد العسكري اليوم.

وتبعت في عهد الأمويين دمشق الشام، وفكَّر سليمان بن عبد الملك أن يتَّخذ القدس عاصمة، وكانت الرملة (وهي مدينة أموية عربية). ذات شأن خاص، وظلَّت كذلك في عهد الفاطميين والمماليك.

وحاول المتوكل العباسيّ أن يتخذ من دمشق عاصمة للعباسيين وجربها مدةً قصيرةً، ولكن مناخها لم يعجبه فعدل عنها.

وكانت حكومة البلاد في العصور الإسلامية الأولى تشتمل على بيت المال (الخاصة والعامة) وديوان الشرطة (كان رئيسها يُعرف بوالي الشرطة أو صاحب الشرطة)، وديوان الجند، وديوان الخراج، وديوان البريد، والقضاء، والحسبة، والإنشاء، والترسُّل، والمواريث، والمرتجع، وديوان الزِّمام (مراقبة الحسابات) وديوان التوقيع، وديوان الضياع، وديوان الجوالي، وديوان الأَيتام والأَوقاف ... إلخ.

ويشاهد أَنه كان في عهد المماليك (من القرن ٧–١٠ الهجري) أربع وظائف رئيسية في إدارة الحكم في فلسطين، أولاها نائب السلطان، ثم ناظر الحرمين (القدس والخليل) وكان يجمع بين هاتين الوظيفتين أحيانًا، وشيخ المدرسة الصلاحيَّة، والقضاة على المذاهب الأربعة.

ولما جاءَ العهد العثماني تبعت فلسطين دمشق، ثم صيدا، فعكا، ثم التحق قسم منها بولاية بيروت (من شمالي نهر العوجا إلى اللبن فالأردن شرقًا)، وأصبحت القدس متصرفيةً مستقلةً تخابر نظارة الداخلية مباشرةً.

وكان رجال الحكم يُعرفون بالأمير، أو النائب، أو العامل، أو الكافل أو الوالي، وكان في المدن في العهد العثماني، متسلِّم، أو مدير أو قائمقام، أو متصرف، أو والٍ.

ولسنا نتعرَّض في هذا البحث إلا إلى الذين تولَّوا الحكم، سواءٌ أكان مركز الإدارة العامة المدينة، أو دمشق، أو بغداد، أو القاهرة، أو الآستانة.

وليس في الإمكان أن نسجِّل أسماء جميع رجال الحكم والإدارة لفقدان المصادر، ولكننا نرجو أن نكون قد أتينا على ذكر أهم الأُمراء والحكَّام، من عهد الخلفاء الراشدين إلى القرن الرابع عشر الهجري.

ويرى القارئ أن فلسطين أصبحت مقاطعة مصرية، في عهد أحمد بن طولون، والإخشيديين، والفاطميين، والمماليك البحريين، والبرجيين، والعلويين (١٨٣٠–١٨٤٠م) ثم عادت إلى حظيرة الدولة، الدولة العثمانية، حتى سنة ١٩١٧م.

وفي القرن الخامس الهجري غزا الصليبيون سوريا وفلسطين، وملكوا القدس سنة ٤٩٢هـ، وظلوا فيها حتى سنة ٥٨٣هـ، يوم فتحها صلاح الدين، ثم تطورت الحالة في عهد المماليك، وملكها الصليبيون مدة قليلة، وعادوا فخرجوا منها وظلوا كذلك إلى أن قضى عليهم قضاءً مبرمًا الظاهر بيبرس (١٢٦٠–١٢٧٧م) ومن بعده الملك المنصور قلاوون (١٢٧٩–١٢٩٠م) وولده الأشرف خليل (١٢٩٠–١٢٩٣م) ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك.

ويتبين من هذا أن فلسطين ظلَّت مقاطعة مصرية تُحكم من القاهرة، وتتأثر بمدنية الدُّول المصرية وثقافتها قرابة ٦٥٧ سنة، أَضف إلى ذلك أنها أصبحت مصريَّة مرَّة أُخرى، في عهد محمد علي باشا الكبير، يوم فتحها إبراهيم باشا، وبقي حاكمًا فيها من (١٨٣٠–١٨٤٠م).

فنظم أمورها، ووطد الأمن، ونشر العدل، وحكم البلاد حكمًا فعليًّا. فكان عهده مبدأ تنبّه ويقظة سبق النهضة الحالية، بل وضع أُسسها.

وفي عهد العثمانيين غزا نابليون فلسطين سنة ١٧٨٩م، واحتلَّ إبراهيم باشا المصري فلسطين وسوريا.

ولم يقتصر حكم إبراهيم باشا على إصلاحات إدارية ومالية واسعة النطاق، على الرغم من اشتغاله بالحروب والثورات، ومحاربة رجال الإقطاع في البلاد، وعلى نشر العدل

والمساواة بين أهل البلاد، بل تعدَّى ذلك إلى إصلاحات عمرانية، كترميم حمامات طبرية، وأسوار عكا، وبناء القلاع على الطريق بين القدس ويافا، وبناء القشلاقات لإيواء العساكر محافظةً على الأمن.

ثم إن الحكم المصري، الذي لم يطل أكثر من عشر سنين، قد ترك آثارًا أُخرى أجلّ من جميع ما ذُكر، ذلك أن كثيرين من عساكر إبراهيم باشا، وقوَّاده، وموظفيه لم يبرحوا البلاد، كما أن هذا الحكم قد جذب المئات، بل الألوف من المصريين للسكنى في فلسطين، وإنك لتتبين هذا في العروق والقبائل والعائلات المصرية التي استوطنت غزة، ويافا، والرملة، واللد، ونابلس، والقدس، والخليل، وقرى فلسطين من أدناها إلى أقصاها، ولا تزال هذه العروق تحمل الأسماء المصرية والسِّحن المصرية إلى يومنا هذا.

وفلسطين بلاد لها خطورتها في نظر العالم الإسلامي، من الناحية الدينية، لوقوع أولى القبلتين وثالث الحرمين فيها، ولكونها مشرفة بإسراء الرسول، وقد كانت ولا تزال تحتلُّ مركزًا رئيسيًّا في التاريخ العربي الإسلامي، وهي بمثابة القلب من البلدان العربية.

وقد كانت منذ البدء موقعًا لأهم المعارك التاريخية الفاصلة، ففيها كانت واقعة أجنادين واليرموك، وفيها حدث طاعون عمواس، واستشهد فيها مئات من الصحابة والتابعين الكرام، وفيها قضى العباسيون على الأمويين (قرب نهر أبي فطرس–العوجا). وفيها اندحر الصليبيون في حطين على يد صلاح الدين، وفيها هُزِم التتار، وفرّوا هاربين في معركة عين جالوت في مرج ابن عامر، وتخلَّصت البلاد من شرهم.

وفيها كُسر نابليون على أسوار عكا، فلم يعد في مقدوره أن يصبح إمبراطورًا للشرق، وفي فلسطين تقرر مصير الدولة العثمانية في الحرب الكبرى الأولى (١٩١٤–١٩١٧م).

وإننا لنرجو أن يُتاح لنا الوقت؛ لأن نتوسع في هذا البحث في فرصة أُخرى، وإنما قصدنا الآن أن نأتي على ذكر ناحية خاصة غامضة من نواحي تاريخ البلاد، ولسنا ندَّعي أننا أتينا على ذكر جميع الحُكَّام والولاة ورجال الحكم، وإنما أثبتنا هنا أهم أولئك الرجال الذين كانت لهم اليد الطُولى في تسيير دفَّة الحكم في هذه البلاد، على توالي العصور.

أحمد سامح الخالدي

القدس

في عهد الخلفاء الراشدين

جاء في فتوح البلدان للإمام البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩هـ (ص١٤٤): «كانت أول وقعة واقعها المسلمون الروم في خلافة أبي بكر[١] عند أرض فلسطين، وعلى الناس عمرو بن العاص، ثم إن عمرو بن العاص فتح غزة في خلافة أبي بكر، ثم فتح سبسطية، ونابلس، ثم فتح لد وأرضها، ثم فتح يبنى وعمواس وبيت جبرين، واتخذ بها ضيعة تُدعى عجلان، باسم مولى له، وفتح يافا (ويُقال: فتحها معاوية). وفتح عمرو رفح.

وقدم عليه أبو عبيدة بعد أن فتح قنسرين ونواحيها، وذلك سنة ١٦هـ/٦٣٧م وهو محاصر إيلياء (مدينة بيت المقدس). وطلب أهل إيلياء الأمان، على أن يتولَّى العقد عُمرُ بن الخطاب، فكان ذلك، مما هو معلوم، سنة ١٧هـ/٦٣٨م.»

ومن أمراء الجيش شرحبيل بن حسنة، أحد أمراء الأرباع، وهو أمير فلسطين، أسلم وهاجر إلى الحبشة، وجهَّزه الصديق إلى الشام، فكان أميرًا على ربع الجيش، وكذلك في الدولة العُمرية، وطُعِنَ هو وأبو عبيدة وأبو مالك الأشعري في يوم واحد سنة ١٨هـ/٦٣٩م. البداية والنهاية (٧/ ٩٤).

وجاء في فتوح الشام للواقدي المتوفى سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م الجزء الأول ص١٩٢: «بعثَ عمرُ بن الخطاب أبا عبيدة، وجعله أمير الشام، وأمره بالمسير إلى حلب، وأنطاكية، والمفرق وما يليها من الحصون، وبعث عمرو بن العاص إلى مصر، ويزيدَ بن أبي سفيان إلى ساحل الشام، فنازلوا قيسارية وهي آهلة بالخلق كثيرة الجند.»

---

[١] روي عن الواقدي أن أبا بكر ولى عمرو بن العاص فلسطين وشرحبيل الأردن، ويزيد دمشق.

وكان يزيد يسمِّي نفسه «العامل على بعض الشام» ص١٩٣، وبهذا يكون يزيد هو الحاكم الإداري الأول لفلسطين في العهد الإسلامي.

وفي فتوح البلدان للبلاذري ص١٤٥: «لما أتت عمرَ بن الخطاب وفاة أبي عبيدة، كتب إلى يزيد بن أبي سفيان بولاية الشام مكانه، وأمره أن يغزو قيسارية، وقال قوم: إن عمر إنما ولى يزيد الأردن وفلسطين، وإنه ولى دمشق أبا الدرداء.»

وفي رواية أُخرى أنَّ يزيد بن أبي سفيان كان يحاصر قيسارية سنة ١٨هـ/٦٣٩م، فمرض فمضى إلى دمشق واستخلف على قيسارية أخاه معاوية بن أبي سفيان، ففتحها وكتب عمر إلى معاوية، عند موت يزيد بن أبي سفيان، بتولية ما كان يتولاه، فشكر أبو سفيان ذلك له، ثم فتح معاوية عسقلان صلحًا بعد كيد.[٢]

وجاء في مثير الغرام أن علقمة بن مجزز كان عاملًا لعمر على جُند فلسطين (ص١٢) وفي الإصابة (٤ / ٢٦٧) كان عاملًا لعمر على حرب فلسطين.

ومن الأمراء على بيت المقدس في أوائل الفتح تميم الداري، جاء في مثير الغرام: «وكان تميم الداري أميرًا على بيت المقدس، وكان تميم يعظ الناس بإذن عُمر» (ص٢٨). تُوفي سنة ٤٠هـ.

ومن الذين استعملهم عمر على بيت المقدس عبيد عامل عمر، قال حافد المغيرة: «ولما وقع الطاعون في بيت المقدس كان عمر بن الخطاب استعمل جدي على بيت المقدس.» (مثير الغرام ص٣٧).

وجاء في البداية والنهاية (٧ / ١١٣)، وفي سنة ٢١هـ، تُوفي خالد بن الوليد بحمص، وكان أمير دمشق في هذه السنة عمير بن سعيد، وهو أيضًا على حمص وحوران وقنسرين والجزيرة، وكان معاوية على البلقاء، والأردن، وفلسطين، والسواحل، وأنطاكية.

وفي سنة ٢٣هـ/٦٤٣م، تُوفي عمر بن الخطاب قتلًا، وكان قد فتح في عهده الشام كله والجزيرة والموصل، وميافارقين، وآمد، وأرمينية، ومصر، وإسكندرية. فتح من الشام اليرموك وبصرى، ودمشق، والأردن، وبيسان، وطبرية، والجابية، ومن فلسطين الرملة، وعسقلان، وغزة، والسواحل، والقدس.

[٢] قال إسماعيل بن أمية: أفرد عمر معاوية بإمرة الشام، وجعل له كل شهر ثمانين دينارًا، والصواب أن الذي جمع لمعاوية الشام كلها هو عثمان بن عفان، وأما عمر فإنه ولَّاه بعض أعماله. البداية والنهاية (٨ / ١٢٤).

وطرابلس الغرب وبرقة، ومن مدن الشام بعلبك، وحمص، وقنسرين، وحلب، وأنطاكية، والجزيرة، وحرَّان، والرُّها، والرقة، ونصيبين، ورأس العين، وشمشاط، وعين ورده، وديار بكر، وديار ربيعة، وبلاد الموصل، وأرمينية جميعها، وبالعراق القادسية والحيرة، ونهر سير، وساباط، ومدائن كسرى، وكورة الفرات، ودجلة، والأبلة، والبصرة، والأهواز، وفارس، ونهاوند، وهمذان، والري، وقومس، وخراسان، واصطخر، وأصبهان، والوس، ومرو، ونيسابور، وجرجان، وإذربيجان، وغير ذلك.

وتولى الخلافة عثمان بن عفان سنة ٢٤هـ/ ٦٤٤م، وكانت الدولة مقسمة إلى إمارات أجناد، فكان معاوية أمير الشام، وعمرو بن العاص أمير مصر، وعبد الله بن سعد أمير الغرب، وسعيد بن العاص أمير الكوفة، وعبد الله بن عامر أمير البصرة.

وفي سنة ٣٥هـ/ ٦٥٥م قُتِلَ عثمان بن عفان، وكان الشام تُقسم إلى خمسة أقسام، فعلى دمشق معاوية بن أبي سفيان، ونُوَّابه على حمص: عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وعلى قنسرين حبيب بن سلمة، وعلى الأدرن أبو الأعور، وعلى فلسطين حكيم بن علقمة. البداية والنهاية (٧/ ٢٢٧).

وفي سنة ٣٦هـ/٦٥٦م تولى الخلافة علي بن أبي طالب فولى على الشام سهل بن حنيف بدل معاوية، فسار حتى بلغ تبوك فتلقته خيل معاوية، فقالوا: «مَنْ أنت؟» فقال: «أمير.» قالوا: «على أي شيء؟» قال: «على الشام.» فقالوا: «إن كان عثمان بعثك فحيَّ هَلا بك، وإن كان غيره فارجع.» قال: «أوَما سمعتم الذي كان؟» قالوا: «بلى.» فرجع إلى علي. البداية والنهاية (٧/ ٢٢٨).

وبعث علي إلى معاوية كُتُبًا كثيرة، فلم يردَّ عليه جوابها، وتكرر ذلك إلى الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر، فعزم علي على قتال أهل الشام، فنصحه الحسن أن يرجع عن ذلك حقنًا للدماء، فلم يقبل منه، ولكن بعد أن استعدَّ شُغِلَ عن ذلك بالمسير إلى البصرة ليمنع طلحة والزبير من دخولها. البداية والنهاية (٧/ ٢٢٩).

وفي سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م قُتِلَ علي بن أبي طالب، وفي هذه السنة بُويِعَ لمعاوية بإيلياء، وقام أهل الشام، فبايعوه، وبُويعَ للحسن في العراق، فسلم الأمر لمعاوية سنة ٤١هـ/ ٦٦١م.[٣]

[٣] في البداية والنهاية (٨/ ١٢٨): «سأل معاوية عليًّا أن يوليه الشام ومصر ليبايعه فرفض علي.»

فلسطين في عهد الأمويين

كان عامل (والي) بيت المقدس من قِبَلِ معاوية سلامة بن قيصر، وله عقب بها (مثير الغرام ص٣٤). وفي سنة ٦٠هـ/٦٧٩م تُوفي معاوية وبُويع لولده يزيد بن معاوية سنة ٦٠هـ، وقد أقرَّ نُوَّاب أبيه على الأقاليم ولم يعزل أحدًا منهم، وهذا من ذكائه. البداية والنهاية (٨/ ١٤٦).

وكان نائبه في دمشق الضحاك بن قيس.

وكان معاوية أول من اتخذ الحرس؛ على حجابته سعدًا مولاه، وعلى الشرطة قيسَ بن حمزة، وكان معاوية أول من اتخذ ديوان الخاتم، وختم الكتب. البداية والنهاية (٨/ ١٤٥). وتُوفي يزيد سنة ٦٤هـ/٦٨٣م، وكان قد أمَّر روح بن زنباع على جند فلسطين، مات سنة ٨٤هـ، وخلفه معاوية ابنه ولم تطل مدته، وخلفه مروان بن الحكم، وبويع في دمشق للضحاك بن قيس نائب معاوية على دمشق، حتى تجتمع الناس على إمام.

ومات مروان سنة ٦٥هـ/٦٨٤م، وتولى بعده عبد الملك بن مروان ولده، وهو الذي بنى الصخرة والجامع الأقصى سنة ٧٣هـ/٦٩٢م، وبنى ورمم قيسارية وصور وعكا الخارجة (فتوح البلدان ص١٤٨). وكان نائب دمشق عبد الرحمن بن أم الحكم، تُوفي عبد الملك سنة ٨٦هـ/٧٠٥م، وولي إمرة دمشق ثم القضاء بها بلال بن أبي الدرداء، وعزله عبد الملك، مات سنة ٩٣هـ/٧١١م.

وتولى الخلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٨٦هـ/٧٠٥م وكانت الدولة في عهده تُقسم إلى الشام، ومكة، والمدينة، والمشرق بكماله، وخراسان، والكوفة، ولكلٍّ منها نائب.

جاء في فتوح البلدان للبلاذري ص١٤٩: «ولى الوليد بن عبد الملك سليمانَ بن عبد الملك جُند فلسطين فنزل لد، ثم أحدث مدينة الرملة ومصَّرها، وكان أولَ ما بنى فيها قصرُه والدار التي تُعرف بدار الصبَّاغين وجعل في الدار صهريجًا متوسطًا لها، ثم اختط

للمسجد خطته وبناه، فولي الخلافة قبل استتمامه، ثم بنى فيه بعد في خلافته، ثم أتمه عمر بن عبد العزيز ونقص من الخطة، وقال: «أهل الرملة يكتفون بهذا المقدار الذي اقتصرت لهم عليه.» وأذن للناس في البناء فبنوا، واحتفر لأهل الرملة قناتهم التي تُدعى بردة، واحتفر آبارًا وولى النفقة عليها كاتبًا له نصرانيًّا من أهل لد، ولم تكن مدينة الرملة قبل سليمان، وكان موضعها رملة.

وصارت دار الصبَّاغين إلى ورثة صالح بن علي بن عبد الله بن العباس؛ لأنها قُبِضَت مع أموال بني أُمية، قالوا: وكان بنو أُمية ينفقون على آبار الرملة وقناتها بعد سليمان، فلما استخلف بنو العباس ١٣٢هـ، أنفقوا عليها، وكان الأمر في تلك النفقة يخرج كل سنة من خليفة إلى خليفة، فلما استخلف أمير المؤمنين أبو إسحاق المعتصم سجَّل بتلك النفقة سِجلًّا، فانقطع الاستئمار وصارت جارية يحتسب بها العمال فتحسب لهم، قالوا: وبفلسطين فروز بسجلات من الخلفاء مفردة من خراج العامة، وبها التخفيف والردود، وذاك أن ضياعًا رُفِضَت في خلافة الرشيد، وتركها أهلها، فوجَّه أمير المؤمنين هرثمة بن أعين لعمارتها، فدعا قومًا من مزارعيها وأكرتها للرجوع إليها، على أن يخفف عنه من خراجهم، وليَّن معاملتهم فرجعوا، وأولئك أصحاب التخافيف، وجاء قوم منهم بعدُ فرُدَّت عليهم أرضهم على مثل ما كانوا عليه، فهم أصحاب الرُّدود.

وحدَّثني بكر بن الهيثم، قال: لقيت رجلًا من العرب بعسقلان فأخبرني أن جدَّه ممَّن أسكنهم إياها عبد الملك، وأقطعه بها قطيعة على نحو من أقطع من المرابطة، قال: وأراني أرضًا فقال: «هذه من قطائع عثمان بن عفان.» قال بكر: «وسمعت محمد بن يوسف الفريابي يقول بعسقلاني: ها هنا قطائع أُقطِعت بأمر عُمر، وعثمان، لو دخل فيها رجل لم أجد بذلك بأسًا.» انتهى قول البلاذري.

وتولى الخلافة بعد الوليد أخوه سليمان سنة ٩٦هـ/ ٧١٤م.

وكان سليمان بالرملة لما مات أخوه.

قال الواقدي: «لما ولي سليمان بن عبد الملك أراد الإقامة ببيت المقدس.» البداية والنهاية (٩ / ١٧٤). وتُوفي سنة ٩٩هـ/٧١٧م.

وكان بالرملة، وتلقاه الأمراء ووجوه الناس، وساروا إليه إلى بيت المقدس، فبايعوه هناك، وعزم على الإقامة بالقدس، وأتته الوفود إلى بيت المقدس، فلم يروا وفادة هناك. وكان يجلس في قبة في صحن المسجد مما يلي الصخرة من جهة الشمال، وتجلس أكابر الناس على الكراسي، وتقسم فيهم الأموال، ثم عزم على المجيء إلى دمشق، وكان ابن عم عمر بن عبد العزيز مستشارًا ووزيرًا، وبويع لعمر بن عبد العزيز بعده.

وبويع ليزيد بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١هـ/٧١٩م، وتُوفي بأربد من أرض البلقاء سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م، وبويع لأخيه هشام بن عبد الملك، تُوفي سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م، وفي البداية والنهاية، قال المدائني: «لم يكن أحد من بني مروان أشد نظرًا في أصحابه ودواوينه، ولا أشد مبالغة في الفحص عنهم من هشام.» ويقول ابن كثير: «لما مات هشام مات ملك بني أمية.»

ثم بويع الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٥هـ، وقتل سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م، وكان نائب دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج الثقفي. ثم بويع ليزيد بن الوليد بن عبد الملك، تُوفي سنة ١٢٦هـ.

ثم قامت الفتن، وبايع أهل فلسطين يزيد بن سليمان بن عبد الملك، وذلك لأن بني سليمان كانت لهم أملاك هناك، وكانوا يتركونها يبذلونها لهم. وكان أهل فلسطين يحبون مجاورتهم، فلما قتل الوليد بن يزيد كتب سعيد بن روح بن زنباع، وكان رئيس تلك الناحية، إلى يزيد بن سليمان بن عبد الملك يدعوهم إلى المبايعة له فأجابوه إلى ذلك.

فبعث إليهم وإلى أهل الأردن الجيوش مع سليمان بن هشام، فرجعوا إلى الطاعة، وكتب يزيد ولاية الإمرة بالرملة وتلك النواحي إلى أخيه إبراهيم بن الوليد، واستقرت الممالك هناك. البداية والنهاية (١٠ / ١٣).

وتُوفي الوليد سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م وكتب إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، وفي سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م بويع إبراهيم بن الوليد فجاء مروان بن محمد الملقب بالحمار، وعزل إبراهيم عنها، وبويع وخيَّر رءوس أهل الشام من دمشق وحمص وغيرهم أن يختاروا الأمراء ليوليهم، فاختاروا على الأردن الوليد بن معاوية بن مروان، وعلى فلسطين ثابت بن نعيم الجذامي فولَّاهما، ولكن أهل سوريا ما لبثوا أن نقضوا البيعة، وكذلك أهل فلسطين، فقد خرج ثابت بن نعيم في أهل فلسطين على الخليفة، وأتوا طبرية فحاصروها فبعث الخليفة إليهم جيشًا فأجلوهم عنها واستباحوا عسكرهم، وفرَّ ثابت بن نعيم هاربًا إلى فلسطين، فاتبعه الأمير أبو الورد فهزمه ثانية وتفرَّق عنه أصحابه، وأسر أبو الورد ثلاثة من أولاده فبعث بهم إلى الخليفة وهم جرحى فأمر بمداواتهم، ثم كتب الخليفة إلى نائب فلسطين، وهو الرماحس بن عبد العزيز الكناني يأمره بطلب ثابت بن نعيم، حيث كان، فما زال يتلطف به حتى أخذه أسيرًا، وذلك بعد شهرين، فبعثه إلى الخليفة فأمر بقطع يديه ورجليه، وكذلك جماعة كانوا معه، وبعث بهم إلى دمشق فأقيموا على مسجدها؛ لأن أهل دمشق كانوا قد أرجفوا بأن ثابتَ بن نعيم ذهب إلى ديار مصر فتغلب عليها

وقتل نائب مروان فيها، فأُرسل إليهم مقطَّع اليدَين والرِّجلين ليعرفوا بطلان ما كانوا به أرجفوا. البداية والنهاية (١٠ / ٢٣).

فلسطين في عهد العباسيين

وفي سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م أُخذت البيعة لأبي العباس السفاح، وانتقل الملك إلى العباسيين.

وانهزم مروان إلى الشام، وكان عَلَى نيابة دمشق زوج ابنته الوليد بن معاوية بن مروان، واجتاز إلى مصر، وتبعه عبد الله بن علي وجموع العباسين وحاصروا دمشق واقتتل أهلها وقتلوا نائبها، وتبع عبد الله بن علي بني أمية من أولاد الخلفاء فقتل منهم في يوم واحد اثنين وتسعين ألفًا (والصحيح رجلًا؛ لأن هذا العدد غير معقول) عند نهر بالرملة، وهو نهر العوجا (أبي فطرس تحريف Antipatris) وهو اسم رأس العين باليونانية.

ووُجِّه يحيى بن جعفر الهاشمي نائبًا على دمشق، وأتى نهر أبي فطرس فوجد مروان قد هرب ودخل مصر، وجاءه كتاب السفاح: «أرسل صالح بن علي في طلب مروان وأقم أنت في الشام نائبًا عليها.»

فسار صالح ولحق بمروان في مصر وقتله سنة ١٣٢هـ.

وفي سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م جعل السفاح إمرة الشام لعمَّيه عبد الله وصالح ابني علي. البداية والنهاية (١٠ / ٥٦).

وُلد السفاح بالحميمة من أرض الشراة من البلقاء بالشام (شرقي الأردن) ونشأ بها حتى أخذ مروان أخاه إبراهيم الإمام فانتقلوا إلى الكوفة.

تُوفي سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م. وخلفه أخوه أبو جعفر المنصور، فبايعته سائر البلاد ما عدا الشام؛ ذلك لأن عبد الله بن علي عمَّه ادَّعى الخلافة لنفسه وأن السفاح وعده بها، فبعث إليه بأبي مسلم الخراساني فكتب إليه: «أني لم أؤمر بقتالك، وإنما بعثني أمير المؤمنين واليًا على الشام فأنا أُريدها.» ثم تقاتلا وأُسر عبد الله فسُجن ومات.

وفي سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م حجَّ الخليفة المنصور ورحل الى بيت المقدس فزاره، وكان نائب قنسرين وحمص ودمشق صالح بن علي.

وفي سنة ١٥٤هـ/ ٧٧٠م دخل المنصور بلاد الشام وزار بيت المقدس. البداية والنهاية (١٠ / ١١١). وتُوفي سنة ١٥٨هـ/ ٧٧٤م وبويع لولده المهدي الذي زار بيت المقدس سنة ١٦٣هـ/ ٧٧٩م.

واتخذ المهدي دواوين الأزمَّة، واحدها ديوان الزِّمام[١] في سنة ١٦٨هـ/ ٧٨٤م. ورُوي أنه لما جُمعت الدواوين لعمر بن بزيع تفكَّر فإذا هو لا يضبطها إلا بزمام يكون له على كل ديوان، فاتخذ ديوان الأزمة في خلافة المهدي. البداية والنهاية (١٠ / ١٥٠). تُوفي سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م.

وخلفه موسى الهادي، تُوفي سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م، وخلفه هارون الرشيد.

ووقعت في سنة ١٧٦هـ/٧٩٢م، فتنة عظيمة بالشام بين النزارية، وهم قيس، واليمانية، وهم يمن، وهذا كان بدء أمر العشيرتين قيس ويمن بحوران، وأعادوا ما كانوا عليه في الجاهلية في هذا الآن، وقُتل منهم بشر كثير، وكان على نيابة الشام كلها من جهة الرشيد ابن عمه موسى بن عيسى، وقيل عبد الصمد بن علي، وكان على نيابة دمشق بخصوصها سند بن سهل أحد موالي أبي جعفر المنصور، وقد هدم سور دمشق حين ثارت الفتنة خوفًا من أن يتغلب عليها أبو الهيذام المزي رأس القيسية.

ولما تفاقم الأمر بعث الرشيد من جهته موسى بن يحيى بن خالد ومعه جماعة من القواد ورءوس الكُتَّاب، فأصلحوا بين الناس وهدأت الفتنة واستقام أمر الرعيَّة. البداية والنهاية (١٠ / ١٦٨).

وكان نائب فلسطين في سنة ١٧٨هـ/ ٧٩٤م هرثمة بن أعين وقد بعثه الرشيد مع خلق من الأمراء مددًا لإسحاق بن سليمان عامل مصر. البداية والنهاية (١٠ / ١٧١).

وقامت ثورة أو فتنة بين النزارية واليمنية بالشام فأرسل الرشيد جعفر البرمكي في جماعة من الأمراء والجنود، فدخل الشام ولم يدع فرسًا ولا سيفًا ولا رمحًا إلا استلبه من الناس فهدأت الفتنة، واستخلف على الشام عيسى العكي.

ومن الذين تولوا الشام جعفر البرمكي الوزير، ولَّاه الرشيد الشام وغيرها من البلاد، تُوفي قتلًا سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م.

---

[١] ديوان مراقبة الحسابات.

وفي سنة ١٩١هـ/٨٠٦م خرج على الرشيد في الشام أبو النداء، فوجَّه إليه الرشيد يحيى بن معاذ واستنابه على الشام. البداية والنهاية (١٠/٢٠٦). وفي سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م، تُوفي الرشيد، وخلفه محمد الأمين، وقد ولى على نيابة الشام عبد الملك بن صالح، وكان الرشيد قد سجنه، فلما مات الرشيد أخرجه الأمين وعقد له على نيابة الشام. البداية والنهاية (١٠/١٩٣). وكان ذلك سنة ١٩٦هـ/٨١١م، ومات عبد الملك بن صالح في الرقة وعاد الجيش إلى بغداد.

وظهر أمر السُّفياني بالشام في سنة ١٩٥هـ/٨١٠م، وهو علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية، فعزل نائب الشام عنها ودعا إلى نفسه، فبعث إليه الأمين جيشًا فلم يقدموا عليه، وقُتل الأمين سنة ١٩٨هـ، وبويع للمأمون سنة ١٩٨هـ/٨١١م، فولى طاهر بن حسين نيابة الجزيرة والشام والموصل والمغرب. البداية والنهاية (١٠/ ٢٤٤).

وتوجَّه إليها سنة ١٩٩هـ/٨١٤م.

وولى المأمون مكان طاهر على الرقة والجزيرة يحيى بن معاذ. البداية والنهاية (١٠/ ٢٥٥) في سنة ٢٠٥هـ/٨٢٠م، وفي سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م مات طاهر بن الحسين، وكان قد بلغ المأمون أن طاهرًا خطب يومًا ولم يدعُ للمأمون فوق المنبر، ومع هذا وَلَّى ولدَه عبد الله مكانه، وأضاف إليه، وزيادة على ما كان ولَّاه أباه، الجزيرة والشام نيابةً، وقال المأمون عند موته: «الحمد لله الذي قدَّمه وأخرنا.»

وثارت القيسية واليمانية في سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م، فولى المأمون أخاه أبا إسحاق بن الرشيد نيابة الشام، وأطلق له ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار. البداية والنهاية (١٠/٢٦٧) ثم أضاف إليه نيابة مصر، وفي سنة ٢١٥هـ/٨٣٠م رجع المأمون من بلاد طرسوس إلى دمشق فنزلها وعمَّر دير مراث بسفح قيسون، وأقام بدمشق مدة. البداية والنهاية (١٠/ ٢٩٩). وتوفي المأمون سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م.

وخلفه أخوه المعتصم وتوفي سنة ٢٢٧هـ/٨٤١م، وثار أبو حرب اليماني، وهو رجل من أهل الثغور بالشام، فأرسل له جيشًا أمَّره رجاءَ بن أيوب فأسره.

وبويع لهارون بن المعتصم في سنة ٢٢٧هـ/٨٤١م، وفي سنة ٢٢٩هـ/٨٤٣م أمر الواثق بعقوبة أصحاب الدواوين، وضربهم واستخلاص الأموال منهم، لظهور خيانتهم وإسرافهم في أمورهم، فمنهم من ضُرب ألف سوط، وأكثر من ذلك وأقل، ومنهم من أُخذ منه ألف ألف دينار ودون ذلك، وتُوفي سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م وبويع للمتوكل.

وتوجَّه المتوكل في سنة ٢٤٣هـ/٨٥٧م من العراق قاصدًا مدينة دمشق، ليجعلها له دار إقامة ومحله إمامة. ودخلها سنة ٢٤٤هـ/٨٥٨م. وأمر بنقل دواوين الملك إليها، وأمر

ببناء القصور في طريق داريا، وأقام بها مدة ثم استوخمها ورأى أن هواءها بارد ندي، وماءها ثقيل بالنسبة إلى هواء العراق ومائه، ورأى الهواء يتحرك بها من بعد الزوال في زمن الصيف، فلا يزال في اشتداد وغُبار إلى قريب من ثلث الليل، ورأى كثرة البراغيث بها، ودخل عليه فصل الشتاء فرأى من كثرة الأمطار والثلوج أمرًا عجيبًا، وغلت الأسعار وهو بها، لكثرة الخلق الذين معه، وانقطعت الأجلاب بسبب كثرة الأمطار والثلوج، فضجر منها ورجع إلى سامرا بعد أن أقام بدمشق شهرين وعشرة أيام. البداية والنهاية (١٠/ ٣٤٣). وقُتل سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م، وخلفه ابنه محمد المنتصر، وخلفه المستعين بالله، فخلع نفسه سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م، وخلفه المعتز بن المتوكل، وتُوفي بعد خلعه سنة ٢٥٥هـ/٨٦٦م وبويع للمهتدي بالله.

وفي هذه السنة تُوفي محمد بن كرَّام الذي تنسب إليه الفرقة الكرامية، وكان قد سكن بيت المقدس ومات بها، وكان يقول: «إن الإيمان قول بلا عمل.» فتركه أهلها ونفاه متوليها إلى غور زغر (البحر الميت) فمات بها ونُقِل إلى القدس ودُفِنَ بباب أريحا (باب الرحمة) وله ببيت المقدس نحو من عشرين ألفًا من الأتباع. البداية والنهاية (١١/ ٢٠).

وخُلع المهتدي في سنة ٢٥٦ / ٨٦٩م، وقُتِل، وبويع المعتمد على الله، وفي هذه السنة كانت وقيعة عظيمة على باب دمشق بين أماجور نائب دمشق وبين عيسى بن الشيخ، فهزمه أماجور.

وولى المعتمد على الله في سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م ولده جعفرًا العهد من بعده، وسمَّاه المفوَّض إلى الله، وولاه المغرب، وضم إليه موسى بن بغا ولاية إفريقيا، ومصر، والشام، والجزيرة، والموصل، وأرمينية، وطريق خراسان وغير ذلك، وجعل الأمر من بعد ولده لأبي أحمد المتوكل، ولقبه الموفق بالله وولَّاه المشرق، وضم إليه مسرورًا البلخي وولَّاه بغداد، والسواد، والكوفة، وطريق مكة والمدينة، واليمن، وكسكر، وكور، ودجلة، والأهواز، وفارس، وأصبهان، والكرخ، والدينور، والري، وزنجان، والسند، وكتب بذلك مكاتبات وقرئت بالآفاق، وعلَّق منها نسخة بالكعبة. البداية والنهاية (١١/ ٣٢).

حُكَّام دمشق في عهد العباسيين*

١٣٢هـ عبد الله بن علي العباسي.

١٣٦هـ أخوه الصالح.

١٣٦هـ عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام العباسي (من قبل المنصور).

١٧٥هـ إبراهيم بن الصالح بن علي (وولده إسحاق نائبه).

١٧٦هـ موسى بن يحيى بن خالد البرمكي.

١٧٧هـ عبد الملك بن صالح.

١٨٠هـ جعفر بن يحيى بن خالد.

١٨٧هـ شعيق بن حازم.

١٨٨هـ

١٩١هـ يحيى بن معاذ.

١٩٣هـ عبد الملك بن الصالح بن علي العباسي (للمرة الثانية).

١٩٥هـ سليمان بن المنصور.

١٩٨هـ طاهر بن الحسين ذو اليمينين.

٢٠٥هـ عبد الملك بن طاهر (بقي إلى ٢٠٧هـ).

٢١٣هـ محمد المعتصم بن الرشيد.

٢١٣هـ عباس بن المأمون (نودي به سنة ٢١٨ خليفة من قبل جنده عند موت المأمون).

٢٢٥هـ علي بن إسحاق بن يحيى بن معاذ (صاحب المأمون).

٢٢٦هـ رجاء بن أيوب.

٢٣٢هـ مالك بن طوق بن التغلبي (صاحب الرحبة وبانيها).

٢٣٥هـ إبراهيم بن مؤيد بن المتوكل.

٢٤٧هـ عيسى بن محمد بن النوشهري، ابن الشيخ.

٢٥٦هـ أماجور (حكم باسم المعتمد تُوفي سنة ٢٦٤هـ).

٢٦٤هـ علي بن أماجور (تغلب عليه أحمد بن طولون ودخل دمشق تُوفي سنة ٢٧٠هـ).

* دي زمباور Manuel de Généalogie et de Chronologie Pour l'histoire de l'Islam Par E. de E. de Zambaur.

الدولة الطولونية المصرية

وحاصر أحمد بن طولون نائب الديار المصرية مدينة أنطاكية، في سنة ٢٦٥هـ/٨٧٨م، فاجتمع لأحمد بن طولون مُلك الشام بكماله مع الديار المصرية؛ لأنه لما مات نائب دمشق أماجور ركب ابن طولون من مصر فتلقاه ابن أماجور إلى الرملة فأقره عليها، وسار إلى دمشق فدخلها، ثم إلى حمص وحلب وأنطاكية، وتوفي أحمد بن طولون سنة ٢٧٠هـ/ ٨٨٤م.

وخلفه في سنة ٢٧١هـ/ ٨٨٤م خمارويه بن أحمد بن طولون ملك بلاد مصر والشام، وأرسل الخليفة جيشًا لاسترداد الشام، فاستنجد أهل الشام بأبي العباس بن الموفق، فكسر خمارويه وتسلم دمشق، ولحقه إلى بلاد الرملة، فأدركه على ماءٍ عليه طواحين (طواحين نهر العوجا). ولكن كمينًا لجيش خمارويه تمكن من الجيش العراقي فهزمه، واسترد الطولونية دمشق وسائر الشام، وأقاموا أبا العشائر أخا خمارويه أميرًا عليهم.

وفي سنة ٢٧٥هـ/٨٨٨م سجن أبو أحمد الموفق ولده أبا العباس المعتضد في دار الإمارة؛ وذلك أنه أمره بالمسير إلى بعض الوجوه فامتنع أن يسير إلا إلى الشام التي ولَّاه إياها عمه المعتضد، وأمر بسجنه فثارت الأمراء، وابتدأت سنة ٢٧٨هـ/٨٩١م حركة القرامطة الإسماعيلية، نسبة إلى إسماعيل الأعرج بن جعفر الصادق، والقرامطة نسبة إلى قرمط بن الأشعث البقار، وتوفي المعتمد سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م وخلفه المعتضد، وتزوج المعتضد من ابنة خمارويه سلطان الديار المصرية سنة ٢٨١هـ/ ٨٩٤م.

وقُتِل خمارويه في سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م في دمشق، وولوا بعده ولده جيش، ثم قتلوه وولوا هارون بن خمارويه، فلما كان المكتفي سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م عزله وولى مكانه محمد بن سليمان الواثقي، فاصطفى أموال الطولونيين، وكان ذلك آخر العهد بهم.

واضطرب الجيش في سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م على هارون بن خمارويه، فأقاموا له جعفر بن أبان، فبعث إلى دمشق، وكانت قد منعت البيعة تسعة أشهر بعد أبيه، واضطربت أحوالها فبعث إليهم جيشًا مع بدر الحمامي والحسن بن أحمد الماذرائي، فأصلحا أمرها واستعملا على نيابتها طغج بن خف ورجعا إلى مصر. البداية والنهاية (١١ / ٧٧).

وقصد القرامطة دمشق في سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م، فقاتلهم نائبها طغج بن خف من جهة هارون بن خمارويه، فهزموه مرات متعددة، وكان ذلك بسفارة يحيى بن زكرويه بن بهرويه، ومات الخليفة المعتضد، وخلفه المكتفي بالله.

وفي سنة ٢٩٠هـ/٩٠٢م قُتِل يحيى بن زكرويه القرمطي على باب دمشق، قتله مغربي من جيش المصريين، وخلفه أخوه الحسين وتسمَّى بأحمد وتكنَّى بأبي العباس، وحاصر دمشق فصالحه أهلها على مال، وسار إلى حمص وحُماه والمعرة، فكتب أهل الشام إلى الخليفة، فأرسل جيشًا كثيفًا لحربه وقتل سنة ٢٩١هـ/٩٠٣م.

وأرسل الخليفة المكتفي إلى الديار المصرية جيشًا لمحاربة هارون بن خمارويه في سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م فقضى على الدولة الطولونية.

عودة الشام ومصر إلى حظيرة العباسيين

وظهر في سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م رجل بمصر يقال له: الخليجي، وخلع الطاعة، فأمر الخليفة أحمد بن كنغلغ نائب دمشق أن يقاتله فلم يقدر عليه، ثم هاجم القرامطة دمشق فلم يقدروا عليها، فذهبوا إلى طبرية فقتلوا أكثر أهلها، وتُوفي الخليفة المعتضد في سنة ٢٩٥هـ/٩٠٧م، وخلفه المقتدر، وفي سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م قلد المقتدر مؤنس الخادم بلاد مصر والشام ولقبه المظفر، وأمر أن يُكتب ذلك في المراسلات إلى الآفاق. البداية والنهاية (١١ / ١٣٢).

وجاء في البداية والنهاية (١١ / ١٤٨) أن الوزير ابن الفرات أشار على الخليفة المقتدر بالله أن يبعد عنه مؤنسًا الخادم إلى الشام — وكان قد قدم من بلاد الروم من الجهاد، وقد فتح شيئًا كثيرًا من حصون الروم وبلدانهم وغنم غنائم كثيرة — فأجابه إلى ذلك، فسأل مؤنس الخليفة أن ينظره إلى سلخ رمضان، وكان مؤنس قد أعلم الخليفة بما يعتمده ابن الوزير من تعذيب الناس ومصادرتهم أموالهم، فأمر الخليفة مؤنسًا بالخروج إلى الشام.

واستدعى الخليفة مؤنسًا في سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م لقتال القرامطة، وكلف علي بن عيسى أن ينظر في أمر الشام ومصر، وكان مقيمًا بمكة ويسير إلى تلك البلاد في بعض الأوقات فيعمل ما ينبغي ثم يرجع إلى مكة، وفي سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م ولَّى الخليفة أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني نيابةً عن علي بن عيسى حتى يقدم، ثم أرسل في طلب علي بن عيسى، وهو بدمشق، فقدم بغداد في أُبَّهة عظيمة، فنظر في المصالح الخاصة والعامة، ورد الأمور إلى السداد. البداية والنهاية (١١ / ١٥٤). وأصبح علي بن عيسى وزيرًا في سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م.

وخُلع المقتدر في سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م، وتولى القاهر، ثم عاد المقتدر، وفي سنة ٣١٩هـ/٩٣٠م خلع علي ابنه العباس الراضي، وجعله نائب بلاد المغرب ومصر والشام،

وجعل مؤنس الخادم يسد عنه أمورها، وقُتل المقتدر سنة ٣٢٠هـ/٨٣٢م، وبُويع للقاهر وظهر آل بويه سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م وملكوا بغداد من أيدي الخلفاء العباسيين، وخُلع القاهر سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م وسُملت عيناه وعُذِّب ومات سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م، وافتقر حتى كان يستعطي، وبويع بعده الراضي بالله، وفي سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م تُوفي المهدي أبو محمد عبيد الله أول الخلفاء الفاطميين في إفريقية.

لم يبق للخليفة حكم في غير بغداد ومعاملتها سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م فكانت مصر والشام في يد محمد بن طغج، وعزل الخليفة أحمد بن كلغلغ عن نيابة الشام، وأضاف ذلك إلى ابن طُغج نائب الديار المصرية.

وفي سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م استولى محمد بن رائق على بلاد الشام، فدخل حمص فأخذها، ثم دمشق، وعليها بدر بن عبد الله الإخشيد، وهو المعروف ببدر الإخشيد، وهو محمد بن طغج، فأخرجه منها واستولى عليها.

ثم ركب إلى الرملة فأخذها، وسار فأخذها، وسار إلى العريش فلقيه محمد بن طغج الإخشيد فاقتتلا فهزمه ابن رائق، واشتغل أصحابه بالنهب، ونزلوا بخيام المصريين، فكرَّ عليهم المصريون فقتلوهم، وهرب ابن رائق، ودخل دمشق في أسوأ حال. فأرسل إليه ابن طغج أخاه نصر بن طغج فاقتتلوا عند اللجون، فهزم ابن رائق المصريين، وقُتل أخو الإخشيد، فغسَّله ابن رائق وكفَّنه، وبعث به إلى أخيه بمصر، وأرسل معه ولده، وكتب إليه يحلف أنه ما أراد قتله، ولقد شقَّ عليه، وهذا ولدي فاقتد منه، فأكرم الإخشيد ولد محمد بن رائق، واصطلحا على أن تكون الرملة وما بعد إلى ديار مصر للإخشيد، ويحمل إليه الإخشيد في كل سنة مائة ألف دينار وأربعين ألف دينار، وما بعد الرملة إلى جهة دمشق تكون لابن رائق. البداية والنهاية (١١/١٩٢)، وفي سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م، تُوفي الراضي بالله، وبويع للمتقي.

فلسطين في عهد الإخشيديين

وفي سنة ٣٣٠هـ/٩٤٠م قتل ابن رائق، فركب صاحب مصر الإخشيد محمد بن طغج إلى دمشق فتسلمها من محمد بن يزداد نائب ابن رائق، ولم ينتطح فيها عنزان. البداية والنهاية (١١/ ٢٠٢).

وعزل الخليفة بدر الخرشني عن الحجابة، وولاها سلامة الطولوني، وجعل بدرًا على طريق الفرات، فسار إلى الإخشيد، فأكرمه واستنابه على دمشق فمات بها سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م.

وخُلع الخليفة في سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م وسُمِلت عيناه، وكان هو مقيم بالموصل، أرسل إلى الإخشيد محمد بن طغج، صاحب مصر والبلاد الشامية، أن يأتيه، فأقبل عليه وخضع له غاية الخضوع، وكان يقوم بين يديه كما تقوم الغلمان، ويمشي والخليفة راكب، وعرض عليه أن يسير معه إلى مصر أو يقيم ببلاد الشام فأَبَى. فأشار عليه بالمقام بالموصل وأن لا يذهب إلى تورون، وحذره من مكره، وأهداه هدايا كثيرة فاخرة ورجع، أما الخليفة فرجع إلى بغداد، فسمل تورون التركي عينيه، وخُلع وبويع للمستكفي بالله.

وركب سيف الدولة الحمداني في هذه السنة إلى حلب، فتسلمها من يانس المؤنسي، ثم سار إلى حمص ليأخذها، فجاءته جيوش الإخشيد محمد بن طغج بقيادة مولاه كافور، فاقتتلوا بقنسرين، ورجع سيف الدولة إلى الجزيرة، ثم عاد إلى حلب فاستقرَّ ملكه بها.

واستقر معز الدولة بن بويه في سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م ببغداد، وخُلع الخليفة، وسُملت عيناه، وتوفي سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م وبويع للمطيع بالله، وضعف أمر الخليفة، وتولى الملك معز الدولة.

وتوفي محمد بن طغج الإخشيد في سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية، وأُقيم ولده أبو القاسم أبو جور مكانه، وكان صغيرًا، وأُقيم كافور

الإخشيد أتابكه، وكان يدير الممالك بالبلاد كلها، وقصد سيف الدولة الحمداني دمشق فأخذها من أصحاب الإخشيد، ففرح بها، وركب سيف الدولة ونظر الغوطة فأعجبته وقال: «ينبغي أن يكون هذا كله لديوان السلطان.»

فكتب أهل دمشق إلى كافور الإخشيدي يستنجدونه فأقبل إليهم، وأجلى عنهم سيف الدولة، وطرده عن حلب واستناب عليها، وكرَّ راجعًا إلى دمشق، فاستناب عليها بدرًا الإخشيدي، ويُعرف (ببدير). فلما سار كافور إلى مصر رجع سيف الدولة إلى حلب فأخذها ولم يبقَ له في دمشق شيءٌ يطمع فيه، وكافور هذا هو الذي هَجَاهُ المتنبي ومدحه أيضًا. البداية والنهاية (١١ / ٢١٣).

وكانت وفاة أبي بكر الإخشيد محمد بن طغج سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م بدمشق، ونقل إلى بيت المقدس فدفن هناك. البداية والنهاية (١١ / ٢١٥) وأما قبره فغير معروف.

وانتزع معز الدولة البويهي في سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨م الموصل من ناصر الدولة الحمداني، ثم تصالحا على أن يحمل ما تحت يد ناصر الدولة من بلاد الجزيرة والشام إلى معز الدولة في كل سنة ثمانية آلاف ألف درهم، وأن يخطب ناصر الدين له، أي لمعز الدولة وأخويه، على منابر البلاد.

وتوفي كافور الإخشيد سنة (٣٥٦–٣٥٧هـ/٩٦٦–٩٦٧م) وتملك مصر ودمشق، واستقل بالأمر سنة ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م، واستقرت المملكة، فدُعي له على المنابر بالديار المصرية والشامية والحجازية، وقام في الملك بعده أبو الحسن علي بن الإخشيد، ومنه أخذ الفاطميون مصر.

حُكَّام دمشق في عهد الطولونيين والإخشيديين

٢٦٤هـ	لؤلؤ مولى أحمد بن طولون.
٢٨٣هـ	طغج بن الحاكم الطولوني.
٢٨٩هـ	(ظهور القرامطة).
٢٨٣هـ	محمد بن طغج الإخشيدي حتى سنة ٣٢١هـ.
٣٢٤هـ	بدر بن عبيد الله الحكم الإخشيدي.
٣٢٨هـ	محمد بن رائق (فتح سوريا حتى الرملة).
٣٢٩هـ	أبو الحسن أحمد بن علي بن مقاتل نائبه.
٣٣٠هـ	محمد بن يزداد الشهزوري.

٣٣٤هـ	سيف الدولة أبو الحسن علي الحمداني يستولي على دمشق.
٣٣٦هـ	أبو جور الإخشيدي يستعيد بلدة دمشق.
٣٣٦هـ	بدر بن عبيد الله الحاكم الإخشيدي للمرة الثانية.
٣٣٧هـ	أبو المظفر حسن بن طغج.

فلسطين في عهد الفاطميين

ودخل الفاطميون في سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م مصر بقيادة جوهر الرومي من جهة المعز الفاطمي، وأرسل جعفر بن فلاح في جيش كثيف إلى الشام، وكان بدمشق الشريف أبو القاسم بن يعلى الهاشمي، وبعد قتال خُطب للمعز بدمشق، وحمل الشريف أبو القاسم إلى القاهرة، وأسر الحسن بن طغج ونُفي إلى أفريقيا؛ واستقرت يد الفاطميين على دمشق سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م، وظلوا كذلك إلى أن استولى عليها صلاح الدين، وفي تلك السنة دخل الروم إلى حمص ونهبوها.

وخطب في سنة ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م للمعز بدمشق، عن أمر جعفر بن فلاح، فقاتله الحسن بن طغج بالرملة فغلبه ابن فلاح وأسره وأرسل إلى إفريقية وفيها هاجم الروم طرابلس فحرقوها ومالوا إلى السواحل فملكوا ثمانية عشر بلدًا سوى القرى، وأحرقوا حمص. البداية والنهاية (١١ / ٢٦٨).

وأُذِّن بدمشق وسائر الشام في سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م «بحيَّ على خير العمل.» وقال ابن عساكر في ترجمة جعفر بن فلاح نائب دمشق هو أول من تأمر بها عن الفاطميين. البداية والنهاية (١١ / ٢٧٠).

وخُلع المطيع في سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م وولي الطائع، والتحم المعز الفاطمي والقرمطي، والتف مع الحسين القرمطي أمير العرب ببلاد الشام حسن بن الجراح الطائي، فرجحت كفة القرامطة، فاستمال المعز حسان بن الجراح، فانهزم القرامطة، وانسحبوا إلى أذرعات، وانهزم القرمطي، وبعث المعز سرية وأمَّر عليهم ظالم بن موهوب العقيلي، فجاء إلى دمشق فتسلمها من القرامطة، واعتقل متوليها أبو الهيجاء القرمطي، وابنه، واعتقل رجلًا يُقال

له: أبو بكر النابلسي[١] من أهل نابلس، كان يتكلم عن الفاطميين، ويقول: «لو كان معي عشرة أسهم لرميت الروم بواحد، ورميت الفاطميين بتسعة.» فقُتِل. وكان القائد العام الفاطمي الذي نازل القرامطة أبو محمود بن إبراهيم، فلما فرغ من قتالهم أقبل نحو دمشق فخرج إليه ظالم بن موهوب حاكمها، وأنزله ظاهر دمشق، فأخذت العساكر تنهب وتسلب، واصطدموا بالأهلين وأحرقت بعض دمشق، وعُزل ظالم بن موهوب وتولى الشام حبيش بن الصمصامة ابن أخت أبي محمود، فلم تنتظم الأمور، فولي عليهم الطواشي ريان الخادم من جهة المعز الفاطمي، فسكنت النفوس. البداية والنهاية (١١ / ٢٧٧).

أخذ دمشق من الفاطميين

ذكر ابن الأثير أن (الفتكين) غلام معز الدولة، الذي خرج عن طاعته، جمع الجيوش ونزل على دمشق، في سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م، وكان عليها من جهة الفاطميين ريان الخادم، وساعده أهل الشام، فأخرج منها ريان، فاحتل دمشق ونظَّم أمورها، فشكره المعز، وطلب إليه أن يجعله نائبًا من جهته فلم يقبل، فقطع الخطبة للفاطميين، وقصد صيدا وبها خلق من المغاربة عليهم ابن الشيخ، وفيهم ظالم بن موهوب العقيلي الذي كان نائبًا على دمشق للمعز الفاطمي، فأخذ البلد وقصد طبرية فأخذها، وتوفي المعز سنة ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م، وخلفه العزيز فبعث جوهر القائد الصقلي لقتاله وأخذ الشام من يده، فحالفه أهل الشام، وحاصر جوهر الشام سبعة أشهر، فاستنجد الفتكين بالحسين بن أحمد القرمطي، وهو بالحساء، فلما أقبل لنصره، انسحب جوهر إلى الرملة، فتبعه الفتكين والقرمطي، فتواقعوا عند نهر الطواحين (العوجا) على ثلاثة فراسخ من الرملة، وحصروا جوهر بالرملة. ثم أطلقوه فاستنجد بالعزيز وعاد على رأس جيش كبير، وحارب الفتكين والقرمطي والأعراب عن الرملة، فانهزم القرمطي وبقية الشاميين، وأُسر الفتكين، فأكرمه العزيز ورجع معه إلى مصر، إلى أن وقع بينه وبين ابن كلس الوزير الفاطمي، فسقاه سُمًّا فمات، فغضب العزيز وحبس الوزير ثم عفا عنه.

[١] أبو بكر النابلسي، ويقول ابن كثير إليه ينسب بنو الشهيد من أهل نابلس إلى اليوم، تُوفي ابن كثير سنة ٧٤٤هـ.

القرامطة بدمشق

تُوفي رئيسهم الحسين أحمد القرمطي سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م، وقد تغلب على الشام سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م وعاد إلى الإحساء بعد سنة، ثم عاد إلى دمشق سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م وكسر جعفر بن فلاح أول نائب فاطمي بالشام، ثم توجَّه إلى مصر فحاصرها سنة ٣٦١هـ/٩٧١م واستخلف على دمشق ظالم بن موهوب، ثم عاد إلى الإحساء، ثم رجع إلى الرملة فتوفي فيها سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م وكان يُظهر الطاعة للعباسيين. البداية والنهاية (١١ / ٢٨٦).

ملك قسام التراب لدمشق

لما ذهب الفتكين إلى مصر نهض رجل من أهل دمشق، يقال له: قسام التراب، فاستحوذ على دمشق، وحاصره جنود العزيز من مصر فلم يقدروا عليه، وجاء أبو تغلب الحمداني فحاصره فلم يقدر عليه، فانصرف إلى طبرية، فوقع بينه وبين بني عقيل وغيرهم من العرب حروب، وقُتِل أبو تغلب، وكان قسام التراب هذا (من بني الحارث بن كعب من اليمن) أقام بالشام سنين عديدة، وقال ابن عساكر: أصله من قرية تلفيتا، وكان ترابًا، قلت: إن العامة يسمونه قسيم الزبَّال، ولم يكن زَبَّالًا، بل ترَّابًا، من قرية تلفيتا قرب منين، وكان ينتمي إلى رجل من أحداث دمشق، يُقال له: أحمد بن المسطان، فكان من حزبه، ثم استحوذ على الأمور، وغلب على الأمراء والولاة، إلى أن قدم بلكتكين التركي من مصر سنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م واختفى قسام التراب، فأرسل إلى مصر وعُفي عنه.

وقُبِض على الخليفة الطائع بالله، في سنة ٣٨١هـ/٩٩١م وبويع للقادر بالله، وفي هذه السنة ظهر أبو الفتوح الحسين العلوي أمير مكة، وادَّعى أنه خليفة وسُمِّي الراشد بالله، فتلقوه بالرحب، ولكن الحاكم بأمر الله بعث إلى عرب الشام ووعدهم بالذهب، فانتظم أمر الحاكم، وتمزق أمر الراشد. البداية والنهاية (١١ / ٣١٠).

وتُوفي الطائع بالله، في سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م واستناب الحاكم بأمر الله على دمشق وجيوش الشام أبا محمد الأسود، ثم بلغه أنه عزر رجلًا مغربيًّا سبَّ أبا بكر وعمر، وطاف به في البلد، فخاف من معرَّة ذلك فبعث إليه فعزله مكرًا وخديعة. البداية والنهاية (١١ / ٣٣٢).

وتُوفي القادر بالله في سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م وبويع للقائم بالله، وتوفي الطاهر بن الحكم الفاطمي سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٦م وتكفل بأعباء المملكة الأفضل أمير الجيوش، واسمه بدر الجمالي.

وظهر السلاجقة في نيسابور سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م. وفي هذه السنة قتل جيش المصريين لصاحبه شبل الدولة، نصر بن صالح بن مرداس، واستولوا على حلب وأعمالها، وفي سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م ملك ثمال بن صالح بن مرداس حلب، وأخذها من الفاطميين فبعث إليه المصريون من حاربه. البداية والنهاية (١٢/ ٥٠).

وملك المصريون في سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م مدينة حلب، وأجلوا عنها صاحبها ثمال بن صالح بن مرداس، تُوفي ٤٥٤هـ/١٠٦٢م.

وهجم ملك الروم أرمانوس في سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٩م، ومال نحو الشام وأهله ميلة واحدة، فاستعاده من أيدي المسلمين ونشب بينه وبين ألب أرسلان قتال انتهى بفوز ألب أرسلان. البداية والنهاية (١٢/ ١٠٠).

وتوفي السلطان ألب أرسلان، في سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م وأقيمت الدعوة العباسية في بيت المقدس، وتوفي القائم بأمر الله في سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م وخلفه المقتدي بأمر الله.

وملك الأقسيس مدينة دمشق في سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م، وانهزم المعلي بن حيدر نائب المستنصر العبيدي في مدينة بانياس، والأقسيس هذا هو أتسز بن أون الخوارزمي، لقبه الملك المعظم، وهو أول من استعاد بلاد الشام من أيدي الفاطميين بعد أن كان يؤَذَّن بحيّ على خير العمل على منابر دمشق وسائر الشام مائة وست سنين، وبنى قلعة دمشق، فأكملها بعده الملك المظفر تتش بن ألب أرسلان السلجوقي. البداية والنهاية (١٢/ ١١٢). الذي انتزع الملك سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م منه.

واستمرت إلى أيام نور الدين محمود بن زنكي، وجددها الملك صلاح الدين في عهد نائبه ابن مقدم، ثم اقتسمها الملك العادل وأولاده، وجددها الملك الظاهر بيبرس، ثم ابتنى بعده، في دولة الملك الأشرف خليل بن المنصور، نائبه الشجاعي.

وملك حلب نصر بن محمود بن مرداس بعد وفاة أبيه، في سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م، وملك المظفر تاج الملوك تتش بن ألب أرسلان السلجوقي دمشق، في سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م، وقتل ملكها أقسيس، وفي سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م كانت الوقعة بين تتش صاحب دمشق وبين سليمان بن قتلمش صاحب حلب وأنطاكية وتلك الناحية، فانهزم أصحاب سليمان، وقتل هو نفسه بخنجر كانت معه. فسار السلطان ملكشاه السلجوقي من أصبهان إلى حلب، وملك ما بين ذلك من البلاد التي مرَّ بها، مثل: حران، والرُّها، وقلعة جعبر، وكان جعبر شيخًا كبيرًا قد عمي وله ولدان، وكان قُطَّاع الطريق يلجئون إليها فيتحصنون بها، فراسل السلطان سابق بن جعبر في تسليمها فامتنع عليه، فنصب عليها المناجيق

والعرادات ففتحها وأمر بقتل سابق، فقالت زوجته: «لا تقتله حتى تقتلني معه»، فألقاه من رأسها فتكسر، ثم أمر بتوسيطهم بعد ذلك فألقت المرأة نفسها وراءه فسلمت، فلامها بعض الناس، فقالت: «كرهتُ أن يصل إليَّ التركي فيبقى ذلك عارًا عليَّ.» فاستحسن منها ذلك.

واستناب السلطان على حلب قيم الدولة اقسنقر التركي، وهو جد نور الدين الشهيد.

حُكَّام دمشق في عهد الفاطميين

٣٥٨هـ أبو علي جعفر بن فلاح يستولي على دمشق باسم المعز (قتله القرامطة سنة ٣٦٠هـ).

٣٥٨هـ استولى القرامطة على المدينة.

٣٦٣هـ ظالم بن موهوب العقيلي.

حبيش بن محمد بن الصمصامة (ولي إمرة الشام ثلاث مرَّات).

ريان المعزي.

٣٦٤هـ الفتكين المعزي.

٣٦٧هـ قسام التراب.

٣٦٩هـ (حرب ضد ابن فلاح).

٣٧١هـ بلكتكين (يلتكين) التركي.

٣٧٢هـ بكجور.

٣٨١هـ منير الخادم.

٣٨١هـ منجوتكين.

٣٨٦هـ سليمان بن فلاح.

٣٨٨هـ بشارة الإخشيدي.

٣٨٨هـ حبيش بن محمد بن الصمصامة (قتل سنة ٣٩٠هـ).

٣٩٠هـ تميم بن إسماعيل المغربي.

٣٩٠هـ سليمان بن فلاح (للمرة الثانية).

٣٩٢هـ خوتكين الداعي (الضيف).

٣٩٢هـ طزملت بن بكار البربري (أوتمذوات).

٣٩٤هـ أبو صالح مفلح اللحياني.

٣٩٩هـ حامد بن ملحم.
٤٠١هـ وجيه الدولة أبو المطيع بن حمدان بن ناصر الدولة.
٤٠١هـ بدر العطار.
٤٠٣هـ أبو عبد الله بن نزال.
٤٠٤هـ أبو الحسن علي بن جعفر بن فلاح.
٤٠٥هـ عبد الرحيم بن إلياس.
٤٠٧هـ شمس الدولة شاه تكين.
٤٠٧هـ يوسف بن ياروخ.
٤٠٨هـ سديد الدولة أبو منصور.
٤٠٩هـ بدر العطار (للمرة الثانية).
٤١٠هـ عبد الرحيم بن إلياس (للمرة الثانية).
٤١٢هـ وجيه الدولة (للمرة الثانية).
٤١٤هـ شهاب الدولة شاه تكين.
٤١٥هـ وجيه الدولة (للمرة الثالثة).
٤١٩هـ أنوشتكين الدزبري الجيلي منتخب الدولة أمير الجيوش (توفي سنة ٤٤٣هـ).
٤٣٣هـ ناصر الدولة الحمداني.
٤٤٠هـ بهاء الدولة طارق الصقلبي المستنصري.
٤٤١هـ عضد الدولة المستنصري.
٤٤١هـ معين الدولة ذو الرئاستين، حيدرة بن عضد الدولة بن الحسين بن مفلح (المعز أو المعتز أيضًا).
٤٤٩هـ مكين الدولة أبو علي الحسن بن علي بن ملهم.
٤٥٠هـ ناصر الدولة (للمرة الثانية).
٤٥٢هـ سبكتكين المستنصري.
٤٥٢هـ موفق الدولة جوهر المستنصري.
٤٥٣هـ حسام الدولة بن البتشناكي.
٤٥٣هـ عتاد الدولة بن ناصر الدولة.
٤٥٣هـ معين الدولة حيدرة (للمرة الثانية).

٤٥٥هـ	أمير الجيوش بدر الجمالي.
٤٦٠هـ	قطب الدولة بارزتغان.
٤٦١هـ	حصن الدولة معلى بن حيدرة بن معز.
٤٦٨هـ	زين (أو رزين) الدولة انتصار بن يحيى المصمودي.
٤٦٨هـ	أتسز* التركي (يستولي على المدينة باسم السلاجقة نهاية الدولة الفاطمية في الشام).
٤٧٠هـ	هجوم المصريين.

* الأقسيس.

استيلاء المصريين على عِدَّة بلاد من بلاد الشام

في البداية والنهاية (١٢ / ١٣٥) استولى جيش المصريين على عِدَّة بلاد من بلاد الشام في سنة ٤٨٢هـ/١٠٨٩م.

وفي سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م ملك تاج الدولة تتش صاحب دمشق مدينة حمص، وقلعة غزنة، وقلعة فامية.

وأخذ المستنصر العبيدي مدينة صور من أرض الشام في سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م. البداية والنهاية (١٢ / ١٤٥).

وتوفي أقسنقر الأتابك السلجوقي الحاجب صاحب حلب في سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، وهو جد الملك نور الدين الشهيد بن زنكي بن أقسنقر. وكان من أصحاب السلطان ملكشاه السلجوقي، ثم أعطاه حلب وأعمالها بإشارة الوزير نظام الملك. وكان موته على يد السلطان تاج الدولة تتش صاحب دمشق، وذلك أنه استعان به وبصاحب حرَّان والرُّها على قتال ابن أخيه بركيارق بن ملكشاه، ففرا عنه وتركاه، فهرب إلى دمشق، فلما تمكن ورجعا قاتلهما بحلب فقتلهما وأخذ بلادهما إلا حلب، فإنها استقرت لولد أقسنقر زنكي في سنة ٥٢٣هـ/١١٢٨م. قال ابن خلِّكَان: كان مملوكًا للسلطان ملكشاه، فلما ملك تتش حلب استنابه بها فعصى عليه فقصده، وكان قد ملك دمشق أيضًا فقاتله، فقتله في سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م ودفنه ولده عماد الدين زنكي وهو والد نور الدين، وقبره بحلب.

وفي سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م قدم يوسف بن أبق التركماني من جهة تتش صاحب دمشق إلى بغداد، وتوجَّه تتش لقتال أخيه بناحية الري، وقتل تتش في هذه الأثناء واستقل بالأمر بركيارق، وكان دقاق بن تتش مع أبيه حين قتل فسار إلى دمشق فملكها، وكان

نائب أبيه عليها الأمير ساوتكين، واستوزر أبا القاسم الخوارزمي، وملك عبد الله بن تتش مدينة حلب.

وكان تتش تاج الدولة بن ألب أرسلان، صاحب دمشق وغيرها.

فاستنجده أتسز في محاربة أمير الجيوش من جهة صاحب مصر، فلما قدم دمشق لنجدته، وخرج إليه أتسز أمر بمسكه وقتله، واستحوذ هو على دمشق وأعمالها سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م. ثم حارب أتسز وقتله، وتحارب مع أخيه بركيارق ببلاد الري فقتل في المعركة، وتملك ابنه رضوان حلب إلى سنة ٥٥٧هـ/١١٦١م وقام بعده ولده تاج الملك بوري، ثم ابنه الآخر شمس الملك، ثم أخوه شهاب الدين محمود بن بوري، ثم أخوه محمد بن بوري ثم مجير الدين ارتق من سنة ٥٣٤هـ/١١٣٩م إلى أن انتزع الملك منه نور الدين محمود.

وكان أتابك العساكر في دمشق معين الدين أنر، وإليه تنسب المعينية بالغور والمدرسة المعينية بدمشق.

وفي سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م خطب الملك رضوان بن تاج الملك تتش للخليفة الفاطمي المستعلي.

دخول الصليبيين سوريا

وملك الإفرنج أنطاكيا سنة ٤٩١هـ، فاجتمع لمقاتلتهم الأمير كربوقا صاحب الموصل، ودقاق صاحب دمشق، وجناح الدولة صاحب حمص، وغيرهم. البداية والنهاية (١٢ / ١٥٥).

وأخذ الإفرنج القدس في سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٧م، وفي سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م التقى الإفرنج مع (ستكين بن انشمند طايلو) أتابك دمشق واسمه أمين الدولة، وهو واقف الأمينية بدمشق، وبصرى فهزم الإفرنج. البداية والنهاية (١٢ / ١٥٨).

وملك دقاق بن تتش صاحب دمشق مدينة الرحبة في سنة ٤٩٦هـ/١١٠٢م، وتوفي دقاق سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م فأقام مملوكه طغتكين ولدًا له صغيرًا مكانه، وأخذ البيعة له، وصار هو أتابكة فأدار المملكة مدة بدمشق. البداية والنهاية (١٢ / ١٦٣).

الدولة البورية

٤٩٧–٥٤٧هـ

ووقعت وقعةً عظيمةً بين المسلمين والإفرنج في أرض طبرية في سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م، كان فيها ملك دمشق الأتابك طغتكين، ومعه صاحب الموصل مودود بن زنكي، فقتله باطني، وهو يصلي. وجاء كتاب من الإفرنج إلى المسلمين وفيه: «إن أمة قتلت عميدها، في يوم عيدها، في بيت معبودها، لحقيق على الله أن يبيدها.» وفيها ملك حلب ألب أرسلان بن رضوان بعد أبيه، وقام بأمر سلطنته لؤلؤ الخادم، فلم يبقَ معه سوى الرسم. البداية والنهاية (١٢ / ١٧٦).

ولجأ صاحب الموصل الأمير أقسنقر البرشقي، الذي ولَّاه السلطان محمد بن ملكشاه صاحب العراق إلى طغتكين صاحب دمشق في سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م، فاتفقا على عصيان السلطان محمد، فجرت بينهما حروب وبين نائب حمص قرجان بن قراجة ثم اصطلحوا، وجرَّد عليهم السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي سنة ٥٠٩هـ/١١١٥م جيشًا مع الأمير برشق بن إيلغازي صاحب ماردين إلى صاحب دمشق طغتكين، وإلى أقسنقر، ولما فرغ منهما عمد لقتال الإفرنج. ولما اقترب الجيش من بلاد الشام هربا منه وتحيزا إلى الإفرنج، ثم اعتذر طغتكين صاحب دمشق إلى السلطان في بغداد، فرضي عنه وردَّه إلى عمله. البداية والنهاية (١٢ / ١٧٧).

وولد نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب بدمشق في سنة ٥١١هـ/١١١٧م، وفي سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م ملك تاج الملوك بوري بن طغتكين مدينة دمشق بعد وفاة أبيه، وتوفي بوري سنة ٥٢٦هـ/١١٣١م وخلفه ملك دمشق شمس الملوك إسماعيل بن

بوري بن طغتكين، واستوزر يوسف بن فيروز، وولد السلطان صلاح الدين في سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م.

وقتل صاحب دمشق شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري بن طغتكين في سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م، وحاصر زنكي دمشق سنة ٥٣٤هـ/١١٣٩م فحصَّنها الأتابك معين الدين ابن مملوك طغتكين، واتفق موت ملكها محمود بن بوري، فأرسل معين الدين إلى أخيه مجير الدين أرتق، وهو ببعلبك، فملكه دمشق، وقتل عماد الدين زنكي صاحب الموصل سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م فخلفه على حلب نور الدين محمود، وفيها جاء نجم الدين أيوب إلى صاحب دمشق، فسلمه القلعة وأعطاه إمرة عنده بدمشق.

واستغاث مجير الدين بن أتابك دمشق بالملك نور الدين صاحب حلب على الإفرنج، في سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م فالتقى بهم بأرض بُصرى فهزمهم، ورجع إلى الكسوة، فخرج ملك دمشق مجير الدين أرتق فخدمه واحترمه، وشاهد الدماشقة حُرمة نور الدين حتى تمنوه. البداية والنهاية (١٢ / ٢٢٣).

وفي هذه السنة حاصر الإفرنج دمشق، وعليها مجير الدين أرتق وأتابكه معين الدين، وهو مدبر المملكة، فاستغاث أرتق بنور الدين محمود صاحب حلب، فانهزم الإفرنج، وتوفي معين الدين ابن أتابك العساكر بدمشق، في سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م وهو والد خاتون زوجة نور الدين. ولما مات معين الدين قويت شوكة الوزير الرئيس مؤيد الدولة علي بن الصوفي وأخيه زين الدولة حيدرة، فوقعت بينهما وبين الملك مجير الدين أرتق وحشة، فاقتتلا ثم تصالحا.

وقصد نور الدين دمشق في سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م ليأخذها، فلم يتفق له ذلك، فخلع على ملكها مجير الدين أرتق وعلى وزيره ابن الصوفي وتقررت الخطبة له بها بعد الخليفة والسلطان، وكذلك السكة. البداية والنهاية (١٢ / ٢٢٨).

حُكَّام السلاجقة

٤٧٢هـ	أتسز يسلم دمشق لتاج الدولة تتش بن ألب أرسلان.
٤٨٨هـ	دقائق بن تتش.
٤٩٧هـ	بكتاش بن تتش.

دولة بوري

٤٩٧هـ	طغتكين يعلن استقلاله.
٥٢٢هـ	تاج الملك بوري.
٥٢٦هـ	شمس الملك إسماعيل.
٥٢٩هـ	شهاب الدين محمود.
٥٣٣هـ	جمال الدين محمد.
٥٣٤هـ	مجير الدين أرتق بن محمد.

الدولة النورية

السلطان نور الدين زنكى الشهيد في دمشق (٥٤٩–٥٧٢هـ)

وجاءت الأخبار سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م من مصر بأن خليفتها الظافر قد قُتل، ولم يبقَ إلا صبي صغير ابن خمسة شهور، وقد ولوه عليهم ولقَّبوه بالفائز، فكتب الخليفة عهدًا إلى نور الدين محمود بن زنكي بالولاية على بلاد الشام والديار المصرية.

وانتزع نور الدين في هذه السنة دمشق من يد ملكها مجير الدين أرتق لسوء سيرته، وحاصرته العامة في القلعة مع وزيره علي بن الصوفي، فتغلب الخادم عطاء على المملكة، وكان الناس يدعون ليل نهار أن يبدلهم بالملك نور الدين، واتفق أن أخذ الإفرنج عسقلان، فحزن نور الدين وهو لا يستطيع الوصول إليهم؛ لأن دمشق بينه وبينهم، فأرسل نور الدين الأمير أسد الدين شيركوه إلى مجير الدين، فلم يلتفت إليه. فدخل نور الدين دمشق قهرًا، وأسر مجير الدين، وعوَّضه مدينة حمص، ففرح الناس به، بل إن ملوك الإفرنج كتبوا إليه يهنئونه بدمشق، ويتقربون إليه، ويخضعون له. البداية والنهاية (١٢ / ٢٣٢).

وجعل نور الدين الأميرَ شمس الدولة بوران شاه بن نجم الدين شحنة دمشق، في سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م ثم من بعده جعل أخاه صلاح الدين يوسف هو الشحنة، وجعله من خواصه، وكان لا يفارقه، فقد كان حسن الشكل، حسن اللعب في الكرة، وكان نور الدين يحب لعب الكرة لتدمين الخيل وتعليمها الكر والفر. البداية والنهاية (١٢ / ٢٣٢).

آخر الخلفاء الفاطميين

تُوفي الظافر سنة ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م فخلفه العاضد، آخر خلفائهم، وزالت دولة الفاطميين على يد صلاح الدين، وذلك سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م، وكان يدبر المملكة الفاطمية الملك الصالح طلائع بن رزيك الوزير الأرمني، وهو الذي كسر الفرنج بأرض عسقلان سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م.

وقام أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين يفتحان الإسكندرية سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م، وفُتِحَت مصر في سنة ٥٦٤/هـ١١٦٨م على يد الأمير أسد الدين شيركوه وأصبح وزيرًا للعاضد، فدانت مصر لنور الدين، وتوفي أسد الدين في هذه السنة، وتولى الوزارة صلاح الدين ولقب بالملك الناصر، وأصبح نائبًا للملك نور الدين.

وشرع صلاح الدين سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م في تهيد الخطبة لبني العباس وقطع الأذان (بحيَّ على خير العمل) وفي سنة ٥٦٧هـ أمر بالخطبة لبني العباس، وكانت الخطبة قد قطعت في مصر منذ سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م أي مائتين وثمان سنين، وتوفي العاضد سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م وخُطب للخليفة المستنصر بالله العباسي.

وتوفي نور الدين سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م وخلفه ابنه الصالح إسماعيل، وجعل أتابكه الأمير شمس الدين بن المقدم، ثم أخذ الصالح إسماعيل، وكان صغيرًا إلى حلب بإشراف الطواشي سعد الدولة مستكين، وسلمت دمشق إلى الأتابك شمس الدولة بن المقدم، والقلعة إلى الطواشي جمال الدين ريحان، ودخل صلاح الدين دمشق سنة ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م وخطب لنور الدين في مصر والشام.

في عهد الأيوبيين[1]

٥٦٨–٦٤٨هـ/١١٩٦–١٢٥٠م

أول من ولي أمر بيت المقدس بعد الفتح الصلاحي سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م هو الأمير حسام الدين سياروخ التركي، أحد أمراء الملك صلاح الدين، وكان ديِّنًا حسن السيرة، واستمر على ولايته إلى حين وقوع الهدنة بين السلطان والإفرنج في سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م.

ثم جاء بعده الأمير عز الدين جرديك أحد أمراء السلطان الملك العادل نور الدين الشهيد، وكان أميرًا معتبرًا شجاعًا، اتصل بخدمة الملك الناصر صلاح الدين، فلما حصل الصلح بين السلطان والإفرنج بالهدنة فوَّض إلى الأمير جرديك ولاية القدس الشريف.

وولي الأمير علم الدين قيصر أعمال الخليل، وعسقلان، وغزة، والداروم، وما وراءها سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م.

وكان الأمير سنقر الكبير صاحب القدس متوليًا عليها في سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م وتوفي في السنة المذكورة.

واستقر بعده في القدس الأمير صارم الدين قطلو مملوك عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب.

---

[1] انظر: الأنس الجليل (٢ / ٦٠٤) وما بعدها.

وكان الأمير الاسفهسلار عز الدين سعيد السعداء، أبو عمرو عثمان بن علي بن عبد الله الزنجيلي متوليًا على القدس، وهو الذي عمَّر قبة المعراج بصحن الصخرة سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م.

ثم الأمير حسام الدين أبو سعيد عثمان بن عبد الله المعظمي متولي القدس، وهو الذي تولى عمارة قُبَّة النحوية (المدرسة النحوية) بصحن الصخرة (من الجهة الجنوبية الغربية) بأمر الملك المعظم عيسى سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م.

وكان الأمير رشيد الدين فرج عبد الله المعظمي متوليًا للخليل في زمن الملك المعظم عيسى، وهو الذي تولى عمارة المنارة بمقام السيد يونس بقرية حلحول (يراها المسافر إلى يسار الطريق) وذلك سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م.

دولة زنكي والأيوبيين

٥٤٩هـ	نور الدين زنكي (شيركوه الحاكم)

الأيوبيون ٥٧٢–٦٥٨هـ

٥٩٧هـ	المعظم شرف الدين عيسى (ملك ٦١٥–٦٢٤).
٦١٥هـ	
٦١٥هـ	بدر الدين محمد بن مازن المعظمي.
٦٢٤هـ	أبو المنصور عز الدين أيبك المعظمي (للناصر داود).
٦٢٦هـ	
٦٣٥هـ	جواد يونس بن مودود بن سيف الدين الأيوبي (توفي سنة ٦٣٧هـ).
٦٥٨هـ	استيلاء المغول على دمشق.
٦٥٨هـ	استعادة البلدة من قبل المصريين (معركة عين جالوت).
٦٥٨هـ	عز الدين أيبك الزراد.
٦٦٠هـ	علاء الدين طيبرس الوزيري.
٦٦١هـ	جمال الدين آقوش النجيبي الصالحي (حتى ٦٧٠هـ).

٦٦٣هـ	شجاع الدين إسماعيل عمر الزوري.

في عهد المماليك البحريين

٦٤٨–٧٨٤هـ/ ١٢٥٠–١٣٨٢م

كان الأمير الكبير[١] علاء الدين الأعمى، وهو أيدغدي بن عبد الله الصالحي النجمي من أكابر الأمراء، فلما أضر أقام بالقدس وولي نظره فعمره، كان ناظرًا للحرمين أيام الظاهر بيبرس إلى أيام المنصور قلاوون، بنى المطهرة قريبًا من المسجد النبوي، وأنشأ بالقدس رباطًا بباب الناظر، وبلط صحن الصخرة، وعمر المغلق بالخليل على باب المسجد، وبداخله الأفران والطواحين، وهو مكان من العجائب يغلق عليه باب واحد، وفوقه الحاصل الذي يوضع فيه القمح والشعير، وكان سماط الخليل في كل خميس خمس كيالج قمحًا وكيلجة عدسًا فأصبح السماط كل يوم غرارتين قمحًا تُوفي سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م، ودفن برباط بباب الناظر بالقدس.

ثم كان القاضي شرف الدين بن عبد الرحمن بن الصاحب الوزير فخر الدين الخليلي، أقام الملك المنصور لاجين ناظرًا للحرمين الشريفين مكة والمدينة، وحرمي القدس والخليل، وذلك سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م. عمَّر منارة الغوانمة (الجهة الشمالية الغربية) بالمسجد الأقصى.

[١] كانت ثلاث وظائف كبرى في عهد المماليك: نائب السلطنة، وناظر الحرمين وكان يجمع أحيانًا بين الوظيفتين وشيخ الصلاحية.

وجاء بعده الملك الأوحد نجم الدين يوسف ابن الملك الناصر داود ابن الملك المعظم عيسى، ولي نظر القدس والخليل سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م، تُوفي سنة ٦٩٨/١٢٩٨ودفن برباطه المعروف بالمدرسة الأوحدية بباب حطة.

وكان الأمير ركن الدين منكورش الجاشنكير نائب السلطنة بقلعة القدس، تُوفي سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م ودفن بماملا.

أما الأمير علم الدين أبو سعيد سنجر الجاولي، فقد ولد بآمد ثم صار لأمير من الظاهرية يسمى جاولي، وانتقل بعد موته إلى بيت المنصور، ثم صار مقدَّمًا بالشام، وفي زمن الناصر محمد بن قلاوون ولي نظر الحرمين الشريفين، والنيابة بالقدس والخليل، وولي نيابة غزة، ثم استقر أميرًا مقدمًا بمصر، ثم ولي نيابة حماه، ثم أُعيد إلى نيابة غزة، ورتَّب مسند الشافعي ترتيبًا حسنًا، وشرحه في مجلدات بمعاونة غيره، وبنى عند مسجد الخليل المسجد المعروف بالجاولية، عمره من ماله، وعمر جامعًا بغزة، وخانقاه بظاهر القاهرة، ومدرسة بالقدس، صارت في عصر مجير الدين الحنبلي ٩٠١هـ/١٤٩٥م مسكنًا للنواب بالقدس، ووقف أوقافًا كثيرة بغزة والخليل والقدس وغيرها، تُوفي سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م ودُفِنَ بالخانقاه التي أنشأها بالقاهرة.

وولي الأمير أبو الوقاسم عثمان بن أبي القاسم التميمي البصروي الحنفي، أحد أمراء الطبلخانة، نابلس، ونظر القدس والخليل، تُوفي بالقدس سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٨م ودفن بماملا.

وكان الأمير قطلوبغا ناظر الحرمين متوليًا في دولة الملك الأشرف شعبان في سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م، وهو الذي عمَّر منارة باب الأسباط.

وكان الأمير تمراز ناظر الحرمين، ونائب السلطنة بالقدس والخليل، متوليًا في سنة ٧٧٧هـ/١٣٧٥م.

وكان الأمير بدر الدين حسن بن عماد الدين العسكري ناظر الحرمين، ونائب السلطنة بالقدس والخليل، متوليًا في سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م.

في عهد المماليك الشراكسة

٧٨٤–٩٢٢هـ/١٣٨٢–١٥١٧م

كان الأمير ناصر الدين محمد بن بهادر الفخر بن الظاهر ناظر الحرمين ونائب السلطنة في دولة الملك الظاهر برقوق متوليًا في سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م.

وخلفه الأمير شرف الدين موسى بن بدر الدين حسن ناظر الحرمين ونائب السلطنة، وكان متوليًا في سنة ٧٩٣هـ/١٣٩٠م.

ثم تولى الأمير يلو الظاهري ناظر الحرمين ونائب السلطنة، وهو الذي عمَّر المحراب والمصطبة الكائنة تحت شجرة الميس المحددة (تجاه باب الناظر) في سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م، والسبب في عمل السلسلة الحديد عليها أنها شجرة عظيمة، وتفسخت أغصانها في زمن الأمير أركماس، فجعل عليها السلسلة الحديد صيانةً لها من التفسخ.

ثم تفسخت في زمن الأمير طوغان، فزاد عليها سلسلة ثانية، فصارت تعرف بالميسة المحددة.

وكان الأمير جنتمر الركني الظاهري ناظر الحرمين ونائب السلطنة متوليًا في سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م.

ثم ولي الأمير شهاب الدين أحمد اليغموري، نظر الحرمين ونيابة السلطنة بالقدس والخليل، في دولة الملك الظاهر برقوق في سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م، وأبطل المكوس، والمظالم، والرسوم التي أحدثها النواب قبله، وعمَّر الحرم الخليلي، ومقام السيد يوسف الصديق.

وكان الأمير أصغان بلاط ناظر الحرمين متوليًا في سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م.

وولي الأمير زين الدين عمر بن علم الدين سليمان المشهور بابن العلم، نسبة لوالده، وكان والده يعرف بابن المهذب، النيابة والنظر بالقدس والخليل، تُوفي قتيلًا في سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م.

أما الأمير علاء الدين علي ابن نائب الصبيبة، ناصر الدين محمد، فقد ولي قلعة الصبيبة بعد والده، وولي الحجوبية بالشام غير مرة، وولي نيابة القدس، وعمَّر به مدرسة بالجهة الشمالية من المسجد الأقصى، تُوفي بدمشق سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م ونقل إلى القدس ودفن بمدرسته.

وممن ولي الأمير علاء الدين الكركي وكان شاهين المؤيدي متوليًا في سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م.

وتوفي الأمير ناصر الدين محمد بن العطار، ناظر الحرمين بالقدس سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م ودفن بماملا.

وكان الأمير شاهين المشهور بالذباح، نائب السلطنة بالقدس، وكان شجاعًا وسبب تسميته بالذباح أنه أمسك جماعة من العرب (البدو) وذبحهم عند باب دار النيابة، فجرى الدم إلى مسافة بعيدة لكثرة المذبوحين، كانت ولايته في دولة الملك الأشرف برسباي في حدود سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٦م وبعدها.

وكان الأمير سودون المغربي، ناظر الحرمين متوليًا في سنة ٨٣١هـ/١٤٢٧م، وولي بعده نظر الحرمين الأمير شاهين الشجاعي، وكان الأمير شرف الدين يحيى بن شلوه الغزي، ناظر الحرمين، متوليًا في سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م.

وولي بعده الأمير أركماس الجلباني نظر الحرمين ونيابة السلطنة في دولة الملك الأشرف برسباي، عمَّر الأوقاف ونمَّاها، وصرف المعاليم، واشترى للوقف مما أرصده من المال جهات من القرى والمسقفات. ثم عُزل وتوفي سنة ٨٣٨هـ/١٤٣٤م، ودفن بماملا.

ثم تولى الأمير حسن الأمير حسن قجا نظر الحرمين ونيابة السلطنة، وفي أيامه سُرِق مال الوقف الموضوع بصندوق الصخرة، واتهم به جماعة من الخُدَّام، فأخذهم الأمير حسن إلى دار النيابة، وضرب بعضهم بالمقارع، وحبس شيخ الحرم جمال الدين بن غانم، كان متوليًا في سنة ٨٣٨هـ/١٤٣٤م وبعدها.

ثم كان الأمير حسام الدين أبو محمد الحسن بن محمد بن عبد الله الشهير. بالكشكلي، ناظر الحرمين، ونائب السلطنة، عمر المدرسة الحسنية بباب الناظر، ووقف عليها أوقافًا، ورتَّب لها وظائف من التصوف وغيره، وذلك سنة ٨٣٨هـ/١٤٣٤م تُوفي بالقدس، بعد انفصاله عن النظر سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م، ودفن بماملا.

ثم الأمير طوغان العثماني ناظر الحرمين، ونائب السلطنة بالقدس والخليل، وكاشف الرملة ونابلس، ومتولي الصلت وعجلون، واستادرارا الأغوار، وغير ذلك من التكلم على الجهات السلطانية، جمع له بين هذه الوظائف في دولة الملك الأشرف برسباي سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م وبعدها في دولة الملك الظاهر جمقمق، له محاسن كثيرة ببيت المقدس من العمارة وإقامة الحرمة. ولما توفيت زوجته الست زهرا جعل لها مصحفًا شريفًا يقرأ لها بالصخرة، ودفنها على رأس جبل طور زيتا (جبل الطور الآن أو جبل الزيتون) في قبة عمرها بالقرب من خروبة العشرة، وعزل في سنة بعض وأربعين وثمانمائة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م وتوفي بغزة.

القاضي غرس الدين خليل بن أحمد بن محمد بن عبد الله السخاوي، جليس الحضرة الشريفة الظاهرية ومشيرها صحب الملك الظاهر جقمق قبل السلطنة، فلما تسلطن ولَّاه نظر الحرمين في أواخر سنة ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م وأفردها عن الأمير طوغان، واستمر طوغان نائبًا، قدم السخاوي القدس سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م وكان عليه خُلعة السلطان بطرحه، فعمر الأوقاف، ورتَّب الوظائف وأقام نظام الحرمين، وفعل فيهما من الخير ما لم يفعله غيره، تُوفي بالقاهرة سنة ٨٤٧هـ/١٤٤٣م.

ثم باشر الأمير خشقدم نيابة السلطنة بالقدس في دولة الملك الظاهر جقمق بشهامة، فحصل منه عسف للرعية، وقد جار عليهم.

فوثب عليه أهل القدس، وشكوه للسلطان فعزله وطلب إلى القاهرة.

ثم بذل مالًا، وولي مرة ثانية، وحضر من القاهرة وهو يهدِّد أهل القدس، ويدعوهم بكل سوء، ودخل القدس، ومات فيها سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م ونيف، فلم يمكنه الله من أحد من أهل القدس.

ويقول صاحب الأنس الجليل إنه ولي نيابة القدس (أي نيابة السلطنة) جماعة، وبعضهم أضيف إليه النظر (أي نظر الحرمين بالقدس والخليل) قبل الثمانمائة وبعدها إلى نحو الأربعين أو الخمسين والثمانمائة.

فمنهم أحمد الحمصي، وأحمد الهيدباني، وحسن بن باكيش، وعلاء الدين يلبغا العلائي، وأحمد حيدر، ومحمد الشريف، وأمير جاح بن شندمر، وأمير علي بن الحاجب، وجركس، وكمشبغا الرماح، وصدقه بن الطويل، ومنكلي بغا، ويونس الرماح، وشعبان بن اليغموري في دولة المؤيد شيخ، وعمر بن الطحان من الملك المؤيد أيضًا، ويلبغا من الملك المؤيد، وخالد من الملك المؤيد، وإلياس، ويلباي، وأبو يزيد، وقجقار، ومغلباي، وسودون

الجاموس، ويعقوب شاه، وطيبغا، وأحمد بن بكتمر، ومحمد بن مقبل، وإينال الرجبي، وأقبغا الهيدباني، وخليل بن الحاجب، وقرابغا، وقوزي، وبرسباي، وعلي بن قرا، ويشبك طاز وغيرهم. (الأنس الجليل مخطوط، ص٢١٢).

وكان الأمير تمراز المصارع — نائب السلطنة — متوليًا في زمن الملك الظاهر جقمق، في عصر القاضي أمين الدين عبد الرحمن بن الديري الخالدي، ناظر الحرمين، ووقع بينهما فتنة اتصل أمرها بالسلطان، وطلب الناظر إلى القاهرة، وكان ذلك بعد سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م.

ثم كان الأمير مبارك شاه نائب القدس، متوليًا في دولة الملك الظاهر جقمق في سنة نيف و٨٥٠هـ/١٤٤٦م وكان حاكمًا معتبرًا، وهو والد الأمير أحمد بن مبارك شاه الذي ولي النيابة فيما بعد.

ثم القاضي شمس الدين محمد بن الصلاح محمد الحموي الشافعي الأديب، المنشئ البليغ النحوي، الناظم الناثر، باشر التوقيع بديوان الإنشاء بالديار المصرية، ثم ولي في دولة الملك الظاهر جقمق نظر القدس والخليل سنة ٨٥٢هـ وقدم القدس فعمره، وفي أيامه أنعم الملك الظاهر على جهة الوقف بمبلغ ألفي دينار وخمسمائة دينار، ومائة وعشرين قنطارًا من الرصاص برسم العمارة، تُوفي بالقدس سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م ودفن بالمدرسة المعظمية.

ثم ولي القاضي شهاب الدين أحمد بن محاسن النابلسي النظر في دولة الملك الظاهر جقمق سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م ولم تطل مدته، وعُزِلَ بعد محن حصلت عليه ثم استوطن مكة وتوفي بها بعد سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٥م.

وكان الأمير فارس العثماني، نائب السلطنة بالقدس، متوليًا في سنة ٨٥٦هـ/١٤٥٢م.

وولي الأمير اسنبغا الكلفكي، نظر الحرمين ونيابة السلطنة بالقدس والخليل في أواخر دولة الملك الظاهر جقمق، ودخل متسلمه إلى القدس في سنة ٨٥٦هـ/١٤٥٢م، ودخل ولده ناصر الدين محمد إلى القدس سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م بخلعة السلطان، وقرئ مرسوم السلطان لوالده باستقراره في النيابة والنظر، ومرسوم الملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر جقمق بالإعلام بأن والده خلع نفسه من الملك وأنه استقر مكانه سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م، ثم دخل النائب الأمير اسنبغا إلى القدس بخلعة السلطان بالنيابة والنظر، وقرئ توقيعه بالمسجد الأقصى.

فلم تطل مدته وعُزل بعد أربعين يومًا في أول دولة الأشرف أينال.

واستقر في النيابة الأمير حسن بن أيوب، ودخل متسلمه ابن أخيه عيسى بن أيوب إلى القدس سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م ووقع له العزل والولاية من النيابة مرات إلى آخر دولة الظاهر خشقدم، وأول ولاية الملك الأشرف قايتباي، وولي وعُزل منها، وتوفي بالقدس سنة ٨٨٠هـ.

واستقر الأمير عز الدين بن عبد العزيز بن المعلاق العراقي في النظر، ودخل ولده حسن متسلمه صحبة النائب الأمير حسن بن أيوب، ثم دخل الناظر إلى القدس سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م.

وفي أيامه أنعم الملك الأشرف أينال على جهة الوقف بألف ومائتي إردب قمح، القيمة عنها أربعة آلاف دينار وثمانية دنانير، واستمر ناظرًا إلى أن تُوفي الملك الأشرف أينال سنة ٨٦٥هـ/١٤٦٠م. وكان من خواصه وله عنده وجاهة، وقد عمَّر الأوقاف وصرف المعاليم كاملة. ولما تُوفي الملك الأشرف أينال حصل له من الظاهر خشقدم محنة، فصادره وعزله واستمر معزولًا مقيمًا في الرملة إلى أن تُوفي بعد سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٥م.

وتولى الأمير قانصوه نيابة القدس عوضًا عن الأمير حسن بن أيوب في دولة الملك الأشرف أينال، ودخل القدس سنة ٨٦٠هـ/١٤٥٥م وقرئ توقيعه يوم الجمعة ثاني يوم دخوله بالمسجد الأقصى، وعُزل بسرعة، وأعيد ابن أيوب، ودخل القدس في السنة المذكورة.

وولي الأمير إياس البجاسي نيابة القدس عوضًا عن الأمير حسن أيوب، ودخل متسلمه[1] القدس سنة ٨٦٣هـ/١٤٥٨م، ثم طُلب الأمير حسن في دولة الملك الأشرف أينال إلى القاهرة، وامتحن من السلطان بالضرب، وعُزل إياس بعد مدة يسيرة نحو الشهر.

وولي الأمير شاه بكر منصور بن شهري، ودخل متسلمه القدس قبله، ودخل هو القدس بعده بأيام، وعُزل بعد شهرين وولي الأمير حسن بن أيوب.

الأمير أبو بكر المشهور بميزة أصله من بلاد المشرق، يقال: إنه من الرُّها، ثم ولي نيابة القدس في دولة الملك الظاهر خشقدم، ودخل القدس سنة ٨٦٧هـ/١٤٦٢م وأقام في النيابة نحو سنة، وعُزِلَ وصار تاجرًا في القاهرة، وبقي إلى بعد ٨٨٠هـ/١٤٧٥م.

ثم ولي الأمير تغري بردي والي قطيا، النيابة بالقدس، وكان يقال له: أبو القرون، وسبب ذلك أنه كان يلبس العمامة على طريقة أمراء مصر، ولم يعهد ذلك قبله ببيت

[1] كان نائب السلطان في القدس عندما يعين يرسل من قبله (متسلمًا) لاستلام الوظيفة، وكان يلحقه هو بعد ذلك بأشهر أو أكثر، أما في العهد العثماني فإن لفظة (متسلم) كانت تعني الحاكم، وكان هذا المتسلم يعين من قبل والي إيالة عكا أو صيدا أو دمشق الذي كان يحمل أيضًا لقب سر عسكر، وكان متسلم في كل من القدس والخليل وغزة وجنين ويافا، وحيفا وساحل عتليت، ونابلس وصفد.

المقدس، وكان يدق الكئوس في الطبلخانة في كل ليلة على عادة الأمراء بمصر، وغيرها، ولم تجر بذلك عادة قبله بالقدس، ولم تطل مدته، وعزل سنة ٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م، وولي بعده الأمير حسن بن أيوب واستمر إلى أول دولة قايتباي.

ثم ولي بعده الأمير ناصر الدين محمد بن الهمام، كان من أعيان بيت المقدس، واستقر في نظر الحرمين بعد الأمير عبد العزيز بن المعلاق العراقي سنة ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م، وفي أيامه أنعم السلطان الملك الظاهر خشقدم على جهة الوقف بستين غرارة من القمح، القيمة عنها ثمانمائة وأربعون دينارًا، ثم طلب إلى القاهرة سنة ٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م وعُزل من النظر، وتوفي سنة ٨٧٦هـ/ ١٤٧١م ودفن بماملا.

وخلفه الأمير حسن بن ططر الظاهري دوادار تنمر نائب الشام ولي نظر الحرمين بعد عزل الأمير ناصر الدين بن الهمام، ودخل القدس سنة ٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م، واستمر إلى أول دولة الملك الأشرف قايتباي وعزل وتوفي قبل سنة ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م.

واستقر الأمير بردبك التاجي في وظيفة نظر الحرمين عِوَضًا عن حسن الظاهري سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م.

واستقر الأمير دمرداش العثماني في نيابة السلطنة عِوَضًا عن الأمير حسن بن أيوب.

وفي سنة ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م استقر الأمير يوسف الجمالي المشهور بابن فطيس خازندار جاتم نائب الشام في نيابة السلطنة بالقدس عِوَضًا عن دمرداش العثماني.[٢]

وفي هذه السنة سيَّر السلطان الأمير ناصر الدين محمد بن النشاشيبي لكشف أوقاف الحرمين بالقدس والخليل، ودخل القدس، واستقر في نظر الحرمين في سنة ٨٧٥ وكان الأمير ناصر أحد الخزندارية بالخدمة الشريفة، فأخذ في النظر في مصالح الوقف، وعمر المسجد الأقصى، وصرف المعاليم وصلح حال سماط الخليل.

[٢] نواب القلعة. جاء في الأنس الجليل (٢/ ٤٠٥) وللقلعة نائب غير نائب القدس، وكانت تدق فيها الطبلخانة في كل ليلة بين المغرب والعشاء على عادة القلاع بالبلاد، وقد تلاشت أحوالها في عصرنا (٩٠١هـ/١٤٩٥م) وتشعثت، وبطل منها دق الطبلخانة، وصار نائبها كأحد الناس لتلاشي الأحوال، وعدم إقامة النظام، وكان الوالي بالقدس قديمًا ينزل بالقلعة المذكورة. أمير حاجب جاء في الأنس الجليل (٢/ ٦١٦): وكان بالقدس أمير حاجب على عادة غيره من البلاد، وكان يحكم بين الناس وترفع إليه الأمور المتعلقة بأرباب الجرائم وغيرها مما يرفع إلى حُكَّام الشركة، وظل هذا الترتيب إلى زمن سلطنة الأشرف أينال، فبطلت هذه الوظيفة، واختص الحكم بنواب القدس من نحو الستين والثمانمائة (٨٦٠هـ/١٤٥٥م) وكان في الزمن السالف تولية النيابة والنظر من نواب الشام، ولم يزل الأمر إلى نحو سنة ٨٠٠ هـ، ثم عاد الأمر من السلطان بالديار المصرية مستمرًّا إلى يومنا هذا (٩٠١هـ).

واستقر الأمير دقماق الأينالي سنة ٨٧٧هـ/١٤٧٢م في نيابة السلطنة عوضًا عن يوسف الجمالي، ولَّاه الأمير يشبك الدوادار بمدينة غزة ودخل القدس، وأوقد له المسجد على العادة، وكان عسوفًا، ولم تطل مدته فأقام في القدس مائة وأربعة أيام، وتوفي في تلك السنة ودفن بالزاوية القلندرية بماملا.

وتولى بعده النيابة الأمير جقمق نائب دمياط الظالم، وكان كما قال بعضهم (لا فارس الخيل ولا وجه العرب) ودخل متسلمه القدس في رجب، ودخل هو في رمضان، وشرع العوام يقولون: «تولى جقمق من خالفه شنق.» وكان يوم دخوله كثير المطر، وتفاءل الناس أن لحيته باردة، وكان كثير المزاح وتصدر منه كلمات فشرية وترهات في المجالس، ويتكلم بالكلام المهمل الموجب لضحك الناس عليه، وتوجَّه إلى القاهرة سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م.

واستقر بعده في نيابة القدس الأمير جار قطلي الظاهري سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م.

وفي سنة ٨٨٢هـ/١٤٧٧م ولَّى السلطان الملك الأشرف وهو بغزة الأمير ناصر الدين محمد بن أيوب القدس عِوَضًا عن جار قطلي، وألبسه كاملية خضراء بفرو وسمور.

واستقر الأمير سنطباي البجاسي سنة ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م في نيابة السلطنة عوضًا عن الأمير ناصر الدين محمد بن أيوب.

وفي سنة ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م أنعم على الأمير ناصر الدين محمد بن أيوب باستقراره في نيابة القدس عوضًا عن الأمير سنطباي البجاسي، ووصل متسلمه، وهو أخوه الشهابي أحمد إلى القدس قبله.

واستقر الأمير شهاب الدين أحمد بن مبارك شامسنة ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م في نيابة السلطنة بالقدس عِوَضًا عن الأمير ناصر الدين محمد بن أيوب، ودخل متسلمه القدس قبله، ثم دخل وصحبته جمع كبير من العرب والعشير.

واستقر الأمير جانم الأشرفي سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م في نيابة القدس، وحضر متسلمه خضر بك الذي ولي النيابة فيما بعد، وتسحب أحمد بن مبرك شاه المنفصل، وضبط موجوده.[٣]

[٣] زار الملك الأشرف القدس سنة ٨٨٠هـ، وأبطل تولية الحسبة من نائب القدس وما هو مقرر عليها من الرشوة، وأن يكون المحتسب بمرسوم بغير كلفة، وبقي هذا مدة ثم اختل النظام. دخل الأمير ماماي

وتولى الأمير خضر بك سنة ٨٩١هـ/١٤٨٦م نيابة القدس، ووصل متسلمه السيفي كتبغا، مملوك الأمير قانصوه (نائب الشام) وقرئ المرسوم بالمسجد الأقصى بعد صلاة الجمعة في رمضان، ودخل النائب القدس في ذي القعدة وقرئ توقيعه، وكان كبس قرية جلجوليا، فقبض على جماعة من أهلها، ودخلوا معه القدس بعد ضربهم وإشهارهم على الجمال، وقصد قتلهم عند بابا الخليل، فوقعت الشفاعة فيهم.

وكثر ظلم خضر بك فشكاه شيخ المدرسة الصلاحية إلى السلطان، فأمر السلطان الداودار تغري ورمش بالتوجه إلى القدس والتحقيق، وكتب الكشف على النائب، وتوجَّه إلى مصر سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٧م فمثل أمام السلطان فضربه وسجنه ورسم أن يدفع ما عليه من الحقوق لأربابها، وعزله عن النيابة.

أما الناظر الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي، فإنه استعفى من وظيفته، وسأل في عزل نفسه، فتوقف السلطان في ذلك، فادَّعى العجز وألَّح عليه في الاستعفاء فأُعفي، وشغرت كلٌّ من الوظيفتين النيابة والنظر.

فكتب السلطان مرسومًا إلى ملك الأُمراء أقباي، نائب غزة بتجهيز داوداره إلى القدس ليقيم بها إلى أن يوليه السلطان، فجهز داوداره السيفي خشقدم، فقدم إلى القدس وأحسن السياسة.

واستقر الأمير دقماق داودار أينال الأشقر سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٧م في نظر الحرمين ونيابة السلطنة بالقدس والخليل، بعد أن بذل عشرة آلاف دينار للخزائن الشريفة، غير ما تكلفه لأركان الدولة، وحضر متسلمه طرباي إلى القدس وكان دقماق ظالمًا، يخاطب آحاد العوام بالترهات الفشرية، ويعتمد أفعالًا لا تليق، منها أنه وزن نفسه في القبان وكان يجالس السفهاء، ويكثر المزاح، وكان إذا مرَّ بجماعة يقول: «سلام عليكم جماعة» فنقموا عليه لذلك، وشرع بعض الناس يرتب ألفاظًا ويسجعها منها: «سلام عليكم جماعة، دقماق عنده سقاعة» فأرسل وراء الرجل وقال له: «تقول عني كذا» قال: «معاذ الله» إنما قلت: «سلام عليكم جماعة، دقماق عنده شجاعة.»

الخاصكي القدس بخلعة السلطان والناس في خدمته، فرسم على أكابر البلد، وأخذ منهم مالًا فأخذ من ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي أربعة بغال وحصانًا، ومن النائب الأمير جانم مائتي دينار، ومن شيخ الصلاحية ثلاثين دينارًا، ومن القاضي فخر الدين بن نسيبة أربعمائة دينار، ومن القاضي شهاب الدين الجوهري ثلاثمائة دينار، وحصل للناس منه شدة. الأنس الجليل (٢/ ٦٦٦).

وفي سنة ٨٩٦هـ/١٤٩٠م استقر الأمير خضر بك الذي كان نائب القدس في نظر الحرمين ونيابة السلطنة بالقدس والخليل عوضًا عن دقماق وألبسه دوادار السلطان الخلعة بظاهر مدينة الرملة[٤] وتوفي بالطاعون سنة ٨٩٧هـ/١٤٩١م.

واستقر الأمير جان بلاط، أخو الأمير خضر بك مكان أخيه سنة ٨٩٧هـ/١٤٩١م، وعزل سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٤م.

ويقول مجير الدين: إن الأمور اختلت بديار مصر والديار الشامية سنة ٩٠٠هـ.

حُكَّام دمشق في عهد المماليك

٦٧٠هـ	عز الدين أيدمر الظاهري حتى سنة ٦٧٦هـ.
٦٧٨هـ	سنقر الأشقر، نودي به ملكًا بدل قلاوون.
٦٧٨هـ	حسام الدين طرقطاي، قتله السلطان خليل سنة ٦٨٩هـ.
٦٩٠هـ	عز الدين أيبك الحموي.
٦٩٥هـ	سيف الدين قبجق أغرلو العادلي.
٦٩٩هـ	هجوم المغول ونهب المدينة.
٧٠٧هـ	أصلام.
٧١١هـ	أقوش الأفرم.
٧١٢هـ	سيف الدين أبو سعيد خليل تنكز الأشرفي حتى سنة ٧٤١هـ.
٧٤١هـ	قطلوبغا الفخري، عزل سنة ٧٤٢هـ.
٧٥٠هـ	أرغون شاه.
٧٥٠هـ	سيف الدين أرقطاي.
٧٥٠هـ	قطلوجا الحموي.

[٤] يقول مجير الدين: إنه قبل سنة ٨٩٦هـ/١٤٩٠م برز الأمر بإخراج مدرسة الرملة عن نائب الشام الأمير قانصوه اليحياوي، وإضافتها إلى ملك الأمراء أقباي نائب غزة، ولم تجر بهذا عادة قبل هذا التاريخ (٢/ ٦٨٨) وكان ... كافل المملكة الغزية. ملاحظة: كانت القباب، من أعمال الرملة، من معاملة نائب غزة، وقد ... نائب غزة على جان بلاط؛ لأنه كبس هذه القرية التي ليست في معاملته، ودخلها بغير ... وكانت الرملة تابعة لغزة، ولكنها ألحقت سنة ٩٠٠هـ بالقدس، وفصلت عن غزة، وكان على الرملة حاكم يسمى «كاشفًا.»

٧٥١هـ ارتميش الناصري.

٧٥٢هـ أرغون المكاملي الدوادار.

٧٥٣هـ علاء الدين علي المارداني (أكثر من مرة بين ٧٥٣–٧٧٠هـ).

٧٥٣هـ حروب أهلية.

٧٦٢هـ حروب أهلية.

٧٦٩هـ سيف منجق الأشرفي.

٧٧٥هـ سيف الدين أشيقتيمور المارداني (للمرة الأولى).

٧٧٥هـ سيف الدين قجماز الإسحاقي (للمرة الأولى).

٧٨٠هـ سيف الدين طوموشبغا المنصوري الظاهري.

٧٨٢هـ أشيقتيمور (للمرة الثانية).

٧٨٥هـ قجماز (للمرة الثانية).

أشيقتيمور (للمرة الثالثة).

٧٩٤هـ تيمور بغا المنجقكي.

٧٩٧هـ يشبك الحسني.

٨٠١هـ تنم.

٨٠١هـ أقبغا الجمالي الأطرش.

٨٠٢هـ سودون.

٨٠٦هـ سيف الدين شيخ (صار فيما بعد سلطانًا).

٨٠٧هـ تغربردي.

٨٠٩هـ نوروز الحافظي.

٨١٧هـ قانيبك المحمدي.

٨١٨هـ الطنبغا العثماني.

٨٢٠هـ أقباي.

٨٢٠هـ جقمق.

٨٢٥هـ إياس بن صارم الدولة إبراهيم.

٨٣٦هـ صاريقطاي.

٨٤٢هـ أينال الجكمي.

٨٤٤هـ	جلبان السيفي (سيف الدين المؤيدي).
٨٦٣هـ	قانيباي الحمزاوي.
٨٨٦هـ	قجماز الإسحاقي.
٨٩٣هـ	قانصوه اليحياوي.
٩٠٣هـ	جانبولاط الناصري (صار فيما بعد سلطانًا).
٩٠٤هـ	قصروه.
٩١٠هـ	سودون العجمي.
٩٢٢هـ	الغزالي.

في عهد الأتراك العثمانيين

زالت دولة الجراكسة سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م وحل محلهم آل عثمان، فأصبحت فلسطين جزءًا من الإمبراطورية العثمانية.[١]

وعهد السلطان سليم إلى خير بك والغزالي بتوليتهما مصر والشام.

وقد ساعداه في فتح سوريا وفلسطين. شذرات الذهب (٨/ ١٤٥).

وتوفي السلطان سليم سنة ٩٢٦هـ/١٥١٩م.

وتوفي جان بردي بن عبد الله الجركسي الشهير بالغزالي، وكان قد ولَّاه السلطان سليم نيابة الشام، فطمع وأمر الخُطباء أن ينوِّهوا بسلطنته عند سماعه بموت السلطان سليم، فجهَّز السلطان سليمان جيشًا عليه فقتل، وذلك سنة ٩٢٧هـ/١٥٢٠م وقتله فرحات باشا.

وكان نائب الشام سنة ٩٣٦هـ/١٥٢٩م عيسى باشا. الشذرات (٨/ ٢٢٥). وتوفي سنة ٩٥٠هـ/١٥٤٣م، وكان يُلقب بأمير الأمراء، وكان من العلماء الصالحين.

ثم تقلب على فلسطين ولاة كان مركزهم دمشق، وكانت فلسطين تابعة لدمشق في أعمالها الإدارية، حتى سنة ١٨٣٠م، ثم تبعت إيالة صيدا فعكا من ذلك التاريخ إلى حين تشكيل ولاية بيروت سنة ١٨٨٥م، ثم أصبحت تابعة للشام مدة، ثم استقلت، وكان حاكم

---

[١] في الموجز في تاريخ سوريا ليوسف الدبس (٢/ ١٤١): ونصب السلطان سليم، جان بردي الغزالي نائبًا للسلطنة بدمشق، وأضاف إليها القدس وغزة وصفد والكرك، وأقام عمالًا لحلب وحمص، و(طرابلس) والمدن البحرية انتهى. ثم قُسِّمت سوريا إلى ثلاث ولايات: الشام، وحلب، وطرابلس. ثم دمشق، وحلب، وطرابلس، وصيدا ثم عكا.

القدس يُلقب بالباشا، وكانت رتبته (متصرف). وكان رئيسه الوالي. (وكان هذا الأخير برتبة مشير).

وأصبح ساحل فلسطين شمالي نهر العوجا بما فيه لواء نابلس، وشمال فلسطين كلها تابعة لبيروت، وبقيت متصرفية القدس فتبعت الشام، ثم أصبحت مستقلة تخابر نظارة الداخلية مباشرة، وإليك قائمة بولاة الشام وحُكّامها وكفلائها.

ولاة الشام وكفلاؤها وأمراؤها ونوابها

أويس باشا ٩٧١هـ/١٥٦٣م. المحبي (٤ / ٣٤٤).

مراد باشا نائب الشام ٩٧٦هـ/١٥٦٨م المحبي (٣ / ٣٢١).

درويش باشا[٢] عمر جامعًا في دمشق، ٩٨٢هـ/١٥٧٤م، الشذرات (٨ / ٣٩٥).

حسن باشا ابن محمد باشا، ٩٨٥هـ/١٥٧٧م. المحبي (٢ / ٤٠).

سنان باشا، ٩٨٨/١٥٨٠م. المحبي (٢ / ٢١٦).

حسن باشا ابن محمد باشا (للمرة الثانية)، ٩٩٧هـ/١٥٨٨م.

(الأمير إبراهيم الطالوي تولى ولاية نابلس) المحبي (٢ / ١٥٠).

حسن باشا ابن محمد باشا (للمرة الثالثة)، ٩٩٩هـ/١٥٩٠م.

محمد باشا، ١٠٠١هـ/١٥٩٢م. المحبي (٣ / ٣٠٠).

مراد باشا، ١٠٠٢هـ/١٥٩٣م، المحبي (٤ / ٣٥٦).

مصطفى باشا بن راضية، ١٠٠٢هـ/١٥٩٣م. المحبي (٤ / ٤٥٠).

سنان باشا، ١٠٠٤هـ/١٥٩٥م.

لالا باشا، ١٠٠٤هـ/١٥٩٥م.

محمد باشا سيد الشريف، ١٠٠٧هـ/١٥٩٨م، المحبي (٤ / ٤٣٢)، ١٠٠٨–١٥٩٩م.

فرهاد باشا، ١٠١٢هـ/١٦٠٣م، المحبي (٤ / ٤٤٩).

(الأمير أحمد بن رضوان بن مصطفى تولى إمارة غزة ١٠١٥هـ) المحبي (١ / ١٨٧).

كوجك سنان باشا، ١٠١٧هـ/١٦٠٨م، المحبي (٢ / ٢٠٨).

أحمد باشا الحافظ، ١٠١٨هـ/١٦٠٩م، المحبي (١ / ٣٨٠).

---

[٢] توفي سنة ٩٨٧هـ، وهو ابن رستم باشا الرومي وابن أخت محمد باشا الوزير، تولى إيالة دمشق.

عزل سنة ١٠٢٢هـ/١٦١٣م، وولي مكانه محمد باشا جركس، وتولى الأمير علي بن فخر الدين المعني على صفد، وعمه الأمير يونس على صيدا وبيروت.

سنان باشا بن جغال ١٠١٩هـ/١٦١٠م. المحبي (٤/ ٢٤٩).

كان أحمد باشا الجوخ دار في سنة ١٠٢٥هـ واليًا على دمشق، فعزل علي بن فخر الدين من ولاية صفد، وولي عليها حسين اليازجي، ثم تقاتل اليازجي والأمير علي، فعهد إليه بولاية صفد وصيدا وبيروت.

محمد باشا السلحدار ١٠٢٧هـ/١٦١٧م، المحبي (٢/ ٢٦).

سليمان باشا ١٠٢٩هـ/١٦١٩م، المحبي (٢/ ٢١٣).

الأمير محمد بن فروخ تولى إمارة نابلس سنة ١٠٣٠هـ/١٦٢٠م. المحبي (٣/ ٢٧١).

وفي سنة ١٠٣٢هـ عزل والي دمشق جماعة فخر الدين عن نابلس وعجلون مصطفى باشا الخناق ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م (٢/ ٢٢٠)، (٣/ ٣٠٢)، (٤/ ٢٩٦).

أحمد باشا كوجك[٣] ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م، (١/ ٣٨٥).

أيضًا ١٠٤٢هـ/١٦٣٢م

درويش باشا ١٠٤٥هـ/١٦٣٥م (٢/ ١٥٧).

مصطفى باشا السلحدار ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م (١/ ٢٠٠).

عثمان باشا جفتلرلي ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م (٣/ ٤٢٨).

أحمد باشا السرجي ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م (٣/ ١٥٦).

محمد باشا سبط رستم باشا قبوجي زاده ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م (٤/ ٣٠٣).

محمد باشا الكوبري ١٠٥٦هـ/١٦٤٦م تولى الشام ثم القدس (٤/ ٢٠٩).

سنان باشا ابن محمود، أمير الأمراء تولى إمارة القدس ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م. (٢/ ٢٢٠).

مصطفى باشا بشر ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م (٤/ ٣٩٦).

جعفر باشا ١٠٦٢هـ/١٦٥١م (١/ ٤٨٨).

[٣] أمر كافل حلب وجميع أطراف الشام كطرابلس، وغزة، والقدس، ونابلس، واللجون، وعجلون، وحمص، وحماه أن يكونوا تبعًا له وهو رئيسهم لمقاتلة المعنيين.

محمد باشا ابن مصطفى باشا الدفتر دار ١٠٦٣هـ/١٦٥٢م (٤ / ٢٢٦).
و١٠٦٤هـ/١٦٥٣م (٣ / ٢٢٧).
غازي باشا الجركسي ١٠٥٦هـ/١٦٥٤م (٣ / ٢٤٤).
مرتضى باشا الكرجي (ثانية) ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م (٢ / ٤١٨).
١٠٧٣هـ/١٦٦٣م (٤ / ٤٢٩).
محمد باشا بويني أكري (أي أعوج الرقبة) ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م (٤ / ٢١٥).
عبد القادر باشا ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م.
أحمد باشا ابن محمد باشا الكوبرلي ١٠٧١هـ/١٦٦٠م (١ / ٣٥٢).
(حسين بن حسن بن أحمد بن رضوان حاكم غزة والقدس ونابلس).
مصطفى باشا القليلي ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م، المحبي (٢ / ٨٨).
صالح باشا الموستاري ١٠٧٥هـ/١٦٦٤م، المحبي (٢ / ٢٤٢).
أحمد باشا الفاضل.
حسين باشا الطيار (للمرة الثانية) ١٠٨١هـ/١٦٧٠م المحبي (٢ / ١٢٤).
أحمد باشا الطيار، المحبي (٢ / ٤١٨).

وفي سنة ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م خرجت حكومة اللجون من الأمراء آل طرباي، ووليها أحمد باشا الترزي.

وكان عمر الظاهر الزيداني بن صالح الملقب بالظاهر الصفدي حاكمًا لعكا وشيخًا للبلاد الصفدية سنة ١١٠٦هـ/١٦٩٤م.

أحمد باشا كوبرلي ٤–١٦٧، المحبي (٤ / ١٦٧).
أحمد باشا بن كرديرم ١١١٥هـ/١٧٠٣م، المرادي (١ / ٦٩).
وكان نصوح باشا واليًا على دمشق سنة ١١٢٣هـ/١٧١١م.
وكان يوسف باشا كافلًا لدمشق، ومات سنة ١١٢٨هـ/١٧١٥م، المرادي (٤ / ٢٦٥).
عبد الله باشا الأيدنيلي ١١٤٣هـ/١٧٣٠م، المرادي (٣ / ٤٧).
سليمان باشا العظم ١١٤٥هـ/١٧٣٢م، ١١٤٧هـ/١٧٣٤م، المرادي (٤ / ١٩٤).
أسعد باشا العظم[٤] ١١٤٧هـ/١٧٣٤م انتقل من إيالة صيدا إلى دمشق، المرادي (٣ / ١٢).

[٤] ضرب عنقه وتولى مكانه ابن عمه سليمان باشا العظم.

حسين باشا بن مكي والي دمشق ١١٥٥هـ/١٧٤٢م، المرادي.

أخذ بلاد غزة إقطاعًا بطريق المالكانة، المرادي (٢ / ٦١).

إسماعيل باشا العظم ١١٥٨هـ/١٧٤٥م، المرادي (٢ / ٨٤).

محمد راغب باشا ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، المرادي (٢ / ٦١).

حسين باشا مكي ١١٧٢هـ/١٧٥٨م.

عبد الله باشا الشته جي ١١٦٩هـ/١٧٥٥م، ١١٧٣هـ/١٧٥٩م.

أحمد بن حسين باشا الكيواني[٥] ١١٧٣هـ/١٧٥٩م المرادي (١ / ٩٨).

عثمان باشا أبو طوق[٦] ١١٧٧هـ/١٧٦٣م، ١١٨٥هـ/١٧٧١م، (٣ / ١٦١).

محمد باشا العظم ١١٨٥هـ/١٧٧١م.

ثانية ١١٨٧هـ/١٧٧٣م.

ومات وهو والي سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م.

وفي سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م استولى على الشام محمد بيك أبو الذهب، وفي هذه السنة تولى أحمد باشا الترزي إمارة اللجون.

درويش بك عثمان ١١٩٧هـ/١٧٨٢م، المرادي (٣ / ٣٩).

سليمان باشا العظمى ١١٩٠هـ/١٧٧٦م، المرادي (٣ / ١٨٤).

جواد الدين درويش بن عثمان ١١٩٩–١٧٨٤م. (٢–٧٢) المرادي.

وفي سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م توجَّهت ولاية دمشق على أحمد باشا الجزار سنة، ثم أمر بالعودة إلى عكا.

وفي سنة ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م كان إبراهيم باشا واليًا لدمشق، وكان عبد الله باشا واليًا على دمشق سنة ١٢١٢هـ/١٧٩٧م.

وغزا نابليون فلسطين سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م، وولي صالح بن ظاهر العمر على صفد.

وتولى دمشق يوسف باشا الكنج، وخلفه سليمان باشا سنة ١٢٢٥هـ/١٨١٠م، وخلفه عبد الله باشا ١٢٣٥هـ/١٨١٩م، وفي سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م، أرسل الباب العالي درويش باشا واليًا على دمشق مكان عبد الله باشا الذي جعل واليًا على صيدا.

---

[٥] كان والده أميرًا للأمراء، وتولى حكومة القدس.

[٦] كان إبراهيم باشا واليًا لمصر والشام، وكان متسلمه أرج أغا ١١٨٥هـ/١٧٧١م المرادي (١ / ٢٥١).

فلسطين تحت الحكم المصري

وفي سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م، فتح إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا المصري سوريا، وكان والي دمشق علي باشا، وأخذ عبد الله باشا والي عكا أسيرًا.

وكانت سوريا لهذا العهد منقسمة إلى أربعة ولايات: عكا، وطرابلس، ودمشق، وحلب.

وكان حسين أغا متسلمًا[١] لسنجق جنين في سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م، وكان عبد الله باشا واليًا لصيدا وطرابلس، ومتصرف لواء غزة، والرملة، والقدس، والخليل، ونابلس، وجنين حالًا.

وكان المتسلم لسنجق القدس الشيخ سعيد المصطفى (٩ محرم سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م). وخلفه بيافا الشيخ عيسى الماضي.

وكان موسى محمد أغا متسلم الناصرة وطبريا في ٣ محرم سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م.

وكان محمد القاسم متسلم نابلس في ٢٥ ربيع ١٢٤٧هـ/١٨٣١م. وكان متسلمها قبل ذلك الشيخ عبد الله الجرار.

وخلف الشيخ عيسى الماضي متسلم يافا بيلانلي الحاج عمر أغا في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م.

وخلفه خليل أغا في ٢١ جمادى الأولى سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م، بالنظر لوفاة الأول.

وفي ٢١ جمادى الأولى سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م عزل سعيد المصطفى عن متسلمية القدس، ونصب متسلم لواء غزة الأسبق مكانه الحاج محمد شاهين أغا، ونصب سر أرناؤط حسين بيك وكيلًا.

---

[١] انظر: الأصول العربية لتاريخ سوريا، لأسد رستم.

وكان متسلم لواء غزة، والرملة، ولد، والخليل أباظة إبراهيم أغا في ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م.

وخلف خليل أغا متسلم يافا إبراهيم أغا في ذات التاريخ.

وغزا العسكر المصري فلسطين بهذا التاريخ وأبقى إبراهيم باشا، محمد القاسم متسلمًا في نابلس كما في السابق ١٢٤٧هـ، الأصول (١/ ١٥).

وكذلك أبقى إبراهيم أغا في يافا، وأبقى شاهين أغا متسلمًا في القدس ١٢٤٧هـ، الأصول (٢/ ٢٥). ثم نصب يحيى بك الأي بيك متسلمًا في القدس في ٢٦ جمادى الآخر ١٢٤٧هـ/١٨٣١م.

ونصب قره حسين زاده الحاج محمد سعيد أغا متسلمًا في ١٧ رمضان سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م، وظل إلى ٢٦ ربيع الآخر في القدس ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م.

وكان متسلم يافا في ٢٢ ربيع سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م. الشيخ محمود عبد الهادي، وقد خلف أبازة (أباظة) إبراهيم أغا.

وكان متسلم نابلس في ٢٨ ربيع سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م، الشيخ محمد القاسم.

وخلف محمد سعيد أغا الشيخ قاسم الأحمد متسلمًا في القدس في ٢٦ ربيع الآخر سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م.

وعُيِّن الشيخ سليمان الحسين عبد الهادي متسلمًا على نابلس في ٢٦ ربيع سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م.

وفي ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م، تعين الشيخ محمد القاسم متسلمًا للقدس بدل والده قاسم الأحمد نظرًا لشيخوخته.

ونصب الشيخ يوسف القاسم متسلمًا للقدس في ٢٨ رمضان سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م، بدل أخيه محمد القاسم الذي توجَّه إلى الحج.

وكان الشيخ حسين عبد الهادي مديرًا لإيالة صيدا في ٨ صفر ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، وكان ولده سليمان عبد الهادي وكيلًا عنه من ٢٥ صفر إلى ربيع الأول سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م.

وكان الشيخ جبر أغا أبو غوش[٢] متسلمًا للقدس في ٢ ربيع الأول إلى جمادى الأولى سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م.

[٢] أعطي معاش ١٠٠٠ غرش شهريًّا بعد أن تركها على سبيل المعيشة.

وكان أسعد بك الخضر متسلمًا في فلة يا سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م، وكان الشيخ عيسى الماضي متسلمًا لصفد سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م، وكان الشيخ محمود عبد الهادي وكيل مدير إيالة صيدا في ٢٨ ربيع الأول سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م.

وكان الشيخ مصطفى السعيد متسلمًا ليافا في ٣ ربيع الآخر سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م، وكان عبد الله بك الصلاح متسلم حيفا وساحل عتليت في ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م.

وكان علي محسن أفندي وكيلًا لمتسلم القدس في غرة ربيع الثاني سنة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م.

وأقيم حسين أغا متسلمًا في القدس في ٩ جمادى سنة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م.

وأقيم حسن بك موسى باشا زاده متسلمًا في القدس في ١٧ شوال سنة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م.

وعين مصطفى أغا السعيد متسلمًا للقدس في ٥ رمضان سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م.

وكان محمد عارف أغا متسلم يافا في ٥ شوال سنة ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م.

وكان سليمان عبد الهادي وكيلًا لمدير عكا في غرة جمادى الأولى سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م.

وعين أحمد أغال الدزدار متسلمًا في القدس في ٩ ذي القعدة سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م.[٣]

وعين حسين أفندي راشد قائمقام ملكية ومتسلمًا لسنجق القدس في ١٦ جمادى سنة ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م.

[٣] في سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م نشر «خطي شريف كولخانة» وهو منشور سلطاني، نص على تساوي جميع الرعايا العثمانيين، ونشرت التنظيمات الخيرية سنة ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م، وخطي همايوني سنة ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م، وجميع هذه لوائح إصلاحية لإصلاح القوانين، والعمل على المساواة بين الرعية.

فلسطين في يد العثمانيين ثانية

وأقيم عزت محمد باشا واليًا لعكا وسر عسكر برية الشام في رمضان سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م، من قِبَل السلطان عبد المجيد.

ثم أُقيم أحمد أغا الدزدار متسلمًا للقدس وكالة في ١١ رمضان سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م، من قِبَل الدولة العثمانية.

وكان خليل أفندي متسلم الخليل في ١٥ رمضان سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م.

وكان علي باشا حاكمًا في القدس سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥م.

وكان محمد قبرصلي باشا حاكمًا للقدس سنة ١٢٦٣–١٢٦٤هـ/١٨٤٦–١٨٤٧م.

وكان محمد عبد الهادي بن حسين بك عبد الهادي حاكمًا لغزة سنة ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م.

وكان مصطفى ظريف باشا حاكمًا للقدس سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م.

وكان حافظ باشا حاكمًا للقدس سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م، وعين يعقوب باشا (قره عثمان أوغلي سنة ١٢٧١هـ/١٨٥٤م)، وتوفي في هذه السنة، وكان علي بك طوقان حاكمًا لنابلس في تلك السنة.

ثم جاء كامل باشا حاكمًا سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م، وهو الذي سلم المدرسة الصلاحية بالقدس للإفرنسيين، وكان محمود بك عبد الهادي حاكمًا في نابلس في تلك السنة.

وتوالى على القدس متصرفون أتراك نذكر منهم: ثريا باشا، وعزت باشا سنة ١٨٦٣–١٨٦٥م، ونظيف باشا، وكامل باشا الأشقر، وعلي بك، وكامل باشا، وفائق بك.

وفي سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م، فصلت ولاية بيروت عن ولاية سوريا، وجعلت ولاية مستقلة، وكان أول من وليها المغفور له علي باشا. تاريخ سوريا للدبس (٢/٣٠٤).

ثم تولى حكومة القدس رءوف باشا ١٨٧٦–١٨٨٨م، ورشاد باشا، وإبراهيم حقي بك، وتوفيق بك، وجواد بك، وكاظم بك.

ثم تولى الحُكّام (المتصرفون) الآتون على القدس؛ وهم:

	تاريخ التعيين	تاريخ الانفصال
عطوفتلو رشيد بك	١٨ آب ١٣٢٠	٢١ تشرين الثاني ١٣٢٢ رومي
علي أكرم بك	٦ كانون الأول ١٣٢٢	٣١ تموز ١٣٢٤ *
سعاد تلو صبحي بك	١٠ أيلول ١٣٢٤	٢٨ تشرين الثاني ١٣٢٥
عطوفتلو عزمي بك	١٩ نيسان ١٣٢٦	٢٧ آذار ١٣٢٧
جودة بك	٢٩ حزيران ١٣٢٧	حزيران ١٣٢٨
طاهر خير الدين بك	٢ كانون الثاني ١٣٢٨	١٦ كانون الثاني ١٣٢٨
ماجد بك	٣ آذار ١٣٢٩	٢٢ كانون الأول ١٣٣٠
مدحت بك	٢١ كانون الثاني ١٣٣٠	٢٩ تشرين الثاني ١٣٣٢
حمد منير بك	١ كانون الأول ١٣٣٢	٧ آذار ١٣٣٣
عزت بك	٦ حزيران ١٣٣٣	الاحتلال البريطاني في ديسمبر ١٩١٧م

* م. عهده أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨م. ملحوظة: لم نعثر على قيد لتاريخ تعيين الحُكّام الأتراك قبل رشيد بك، ولهذا فقد يكون هناك تقديم وتأخير في تتابع هؤلاء الحُكّام، وهو ما لم نستطع تجنبه لفقدان المصادر المخطوطة الموثوقة.